

عبد الرزاق الهلالي

الزهاوي والصحافة

بقلم عبد الرزاق الهلالي

●●●

لقد جلب انتباهي ، وانا اتابع دراسة حياة شاعر العراق الكبير المرحوم جميل صدقي الزهاوي ، مدى اهتمامه بالصحف والمجلات ، وشدة ايمانه بقدرتها على اذاعة اسم من يكتب فيها ، وتعريفه باكبر عدد من القراء ! وقد انعكس هذا الاهتمام وظهر ذلك الايمان ، بما كان ينشره على صفحاتها ، من مقالات علمية وفلسفية ، او قصائد ومقطعات شعرية ! فقد أحس بأهمية هذه الوسيلة الاعلامية منذ مطلع شبابه ، حين بدأ بارسال ما يخطه يراعه ، او ما تتفتح عنه قريحته ، من مقالات وقصائد ، وقد سار في هذا الطريق الى آخر لحظة من حياته !

ولكي يأخذ قارىء مجلة « الاديب » الزاهرة ، فكرة عن هذا الاهتمام نقول ، انه كان (رحمه الله) قد كتب في المجلات والصحف العراقية والعربية الآتي بيانها (المقتطف ، الهلال ، المقتبس ، المقطم ، الاخبار ، السياسة ، الفيحاء ، النبراس ، الميزان ، العصور الانسانية ، البرق ، البلاغ الاسبوعي ، السياسة الاسبوعية ، صدى الاسلام ، العرب والدهور ، دار السلام ، مرآة العراق ، العراق ، العالم العربي ، الامل، الاستقلال ، اليقين ، لغة العرب ، حبزبوز ، ابو حمد ، عطارد الى غير ذلك من الصحف والمجلات !)

الا انه من الجدير بالذكر ، ان اهتمام الزهاوي بالصحافة ، كان قد زاد في سنيه الاخيرة ، ولعل ذلك يرجع الى تزايد عدد خصومه في ميادين الادب والفلسفة والسياسة والاجتماع ، ويقول بعض عارفيه ، ان هذا الاهتمام بالصحافة وغيرها من وسائل الاعلام ، يرجع بالدرجة الاولى ، الى طبيعته ، فقد كان محبا للشهرة بطبعه ، ساعيا لها ، فلا عجب اذا ما كان يسعى جاهدا لنشر مقالاته وقصائده في اكبر الصحف والمجلات العربية، لا سيما صحف ومجلات مصر . وحين سأله سائل ، عن سبب ايثاره النشر في تلك الصحف والمجلات على مجلات وصحف بغداد ، اجابه قائلا :

ـ لا اكتمك ان ما ينشر في صحف مصر ، تنقله صحف البلاد العربية ومنها بغداد ، فينشر هنا ، تحصيل حاصل ، ولكن ما ينشر هنا لا ينشر في الخارج ، فلا يقرؤه الا عدد محدود من الناس !!

ولقد سأله الاستاذ احمد محمد عيش عن الصورة التي يتم بها نشر قصائده في الجرائد والمجلات ، فأجابه قائلا :

ـ .. ولا ارسلت قصائدي الى مجلة ، الا بعد ان طلب صاحبها ذلك . وعرفت ان مجلته، مجلة رائجة!! وفي السنين الاخيرة لم انشر قصائد لي في جرائد بغداد ، لعلمي انها تمقتني ، وتحسبني مارقا !! (1)

هذا ما قاله للاستاذ احمد محمد عيش ، في رسائله (2) ، فهل كان في جوابه هذا صادقا كل الصدق؟! اننا نشك في ذلك ، فقد ثبت لنا ، انه هو الذي كان يبعث بقصائده ، في اغلب الحالات ، الى هذه الصحف والمجلات . وكدليل على ذلك ، نثبت فيما يأتي نص الرسالة التي كان قد بعث بها الى رئيس تحرير مجلة « البلاغ الاسبوعي » القاهرية ، حيث قال :

الاستاذ رئيس تحرير المجلة المحترم

سلاما واحتراما

وبعد : فلا اجهل « البلاغ الاسبوعي » منهل عذب، كثير الزحام ، يتسابق كبار الكتاب الى نشر ما دبجته اقلامهم فيه ، والفراغ قليل لغيرهم ، ولكن ما الحيلة ، وحب الشاعر لـ (بنات فكره) يعميه عما بهن من عيوب، فيود ان يراهن في شرف على الناظرين!! ولهذا أرسلت قبل اسبوع (ثلاث قصائد) وفي هذا الاسبوع قصيدة !! واني لخجل من كثرة ما أرسله ، قبل ان تحقق الرغبة فيه !! ولا اكتم اني اطمح في ان يكبر شعري، وتوقيعي (الصغير)، وآملا ان استرد من جهة اخرى ما يطمح كل شاعر يعتمد على نفسه ، وان كان هذا الاعتماد يلاقي في الغالب فشلا!! ويعز علي ان لا اعرف ما ينشر من قصائدي وما يهمل !!

---

1 ـ كان هذا الجواب في سنة ١٩٣٢ .

2 ـ نشرها في مجلة (الكاتب المصري) سنة ١٩٤٦ ـ ١٩٤٧

فهل لي ان اقترح كتابة كلمة في آخر العدد ـ كما يقترح بعض الطفيليين ـ تصرح باسماء ما سينشر من القصائد في العدد الذي يليه ، وغايتي من ذلك ، ان اعرف ما يهمل من قصائدي ، فانشر ما يهمل في جرائد اخر ، بعد تحققي من استغناء البلاغ عنه .. الخ .

جميل صدقي الزهاوي

يتضح من هذه الرسالة (التي وجدت بين كتبه بعد وفاته) انه هو الذي كان يبادر في ارسال قصائده الى الصحف ولا سيما الرائجة منها !

ولسنا في بحثنا هذا نريد الافاضة في موقف الزهاوي من الصحافة ، ولكننا سنحاول ، اعطاء القارىء بعض النماذج التي كان فيها هو البادىء بالاتصال ببعض الصحف ، ومن هذه النماذج ما يلي :

اولا ـ مع جريدة حبزبوز :

... و (حبزبوز) اسم شعبي ، اختاره الكاتب العراقي الفكه المرحوم نوري ثابت، لجريدته الفكاهية التي اصدرها في بغداد سنة ١٩٣٢ . وحين صدر عددها الاول يوم (٥ حزيران سنة ١٩٣٢) كان للزهاوي فيها (ارجوزة) بعث بها الى صاحب الجريدة لينشرها في عددها الاول كتقريظ لها ، فماذا قال فيها ! قال :

الى حبزبوز المحترم

الهزل في الكلام كالملح في الطعام
قليله كثير ومره نمير
رب عتاب حمد ورب هزل جد
طرائف الهزال كالدرر الغوالي
تسمعها الثكالى فيبتسمن حالا
لجينه كالذهب وتينه كالعنب
يدخل كل حارة كراكب الحمارة
غرابه عقاب وخياله عراب
مختلف الآثار كالليل والنهار

ثم يذكر صاحب الجريدة فيمدحه قائلا :

أما حبزبوز فما اليه هزال سما
يعرف كيف يهزل ويعتلي وينزل
يعجب كل ذي أدب ان قال قولا اوكتب
وان طغى في النقد فهو بغير قصد
ان قال قال حقا والحق سوف يبقى
يبتكر المعانيا لآلئا غواليا
يجدد الامالا ويضرب الامثالا

ثانيا ـ مع جريدة (ابو حمد) :

وجريدة « ابو حمد » هذه ، جريدة فكاهية ايضا ، اصدرها في بغداد سنة ١٩٣٣ ، الفكه العراقي المرحوم عبد القادر المميز ، فلما صدر عددها الاول يوم (١٩ ـ ١٠ ـ ١٩٣٣) جاء فيها الكلمة الآتي نصها :

« تفضل علينا حضرة الشاعر الفيلسوف الاستاذ الزهاوي ، بقصيدة عصماء حول تقريض هذه الجريدة ، ولسوء الحظ فقدناها ، فلذا نؤمل من حضرته ان يتكرم باعطائنا نسختها ، لئلا يحرم القراء من حلاوتها ! »

ولما صدر عددها الثاني يوم (٢٠ ـ ١١ ـ ١٩٣٣) نشرت القصيدة ، فماذا قال فيها ؟! قال :

أبو حمد

قد جاءكم ابو حمد يمشي كمشية الاسد
اخلوا الطريق يا صحاب للمفرنى ذي اللبد
قد جاءكم مكشرا عن نابه من الحرد
حر اذا قال فلا يقول الا ما اعتقد
فان رأى ذميمة في احد لها نقد
وان رأى فضيلة اثنى عليها وحمد
وقد تثور نفسه لكن على غير احد
ما يفعل المرء اذا ما كان صبره نفد

جريدة ما أحد لمثلها قبلا جرد
فيها القديم المستطاب والمباحث الجدد
أبحاثها جميلة كلؤلؤ قد انتضد
يقرؤها كل سعيد وشقي ذي نكد
ما شئت من هزل وجد وضلال ورشد
اذا رآها سيد الهزل (حبزبوز) سجد
جريدة فريدة يقرأها كل أحد
الا الذي يمنعه من القراءة الرمد
جريدة صادقة اللهجة ما فيها فند
جريدة تجردت من كل حقد وحسد
ابليس في تحريرها لكل جنده حشد
من كل كاتب عليه في المجون يعتمد
لا تقبل التغيير في خطتها الى الابد
وليس من خطتها خروجها عن الصدد
ورب جاهل تغض الطرف عنه ان جحد
وخائن تأخذ بالحلقوم منه واللغد
اعيذها من شر كل حاسد اذا حسد
قد طابت . . .(. . . . . . يا ولد !)

ثالثا ـ مع مجلة عطارد :

أما موقف الاستاذ الزهاوي من مجلة « عطارد » التي صدرت في بغداد سنة ١٩٣٤ ، فله قصة طريفة ، حرية بالتسجيل لما فيها من متعة وطرافة ، خلاصتها :

انه لما قدمت الى العراق (اميرة الطرب) نادرة ، احتفل بها الاستاذ الزهاوي اشد احتفال ، حتى انه انشد فيها قصيدة القاها من على المسرح في اول ليلة احيتها للغناء في بغداد ، اما كيف انشد هذه القصيدة ؟! فالوقائع تقول : انه صعد الى المسرح ، وهو ذلك الشيخ الكبير ، بمساعدة الاخرين ، فلما وقف على خشبة المسرح ، بجانب (اميرة الطرب) ، تقدم منها ، ثم ضمها الى صدره ، وطبع على خدها (قبلة) ثم اخذ بين تصفيق رواد الملهى ، ينشد قصيدته التي مطلعها :

ما أنت الا النادرة في كل فن ساحرة

وقال مخاطبا اياها :

اميرة الفن تحياتي اليك عاطرة
كوني لشيخ قد صبا الى الجمال عاذرة
لا تحسبي الشيوخ امثال الرسوم الدائرة
كل امرىء يتبع في أمياله عناصره
تضحك مني لمنتي كأنها بي ساخره

قوس قزح

الحلم عاد يشرع الابواب في وضح النهار
ويزيل عن اعمارنا وجع العفونة والفرار
ويعيد دنيانا التي رحلت وشط بها المزار
ويثير فينا نغمة لم ينحسر عنها القرار

يا نوح هل ترسو على الجودي بنا سفن الخلاص
هل ينطوي الطوفان يو ما ساحبا عهد القصاص

والحلم اما عاد للجفنين لن ينضو الرداء
سيظل حلما يسكب النعمى ووهم الامتلاء
لكنه عار عن الجدوى وعن سر النقاء
فالزيف صوت ضميره وصداه نزف الكبرياء

يا نوح قد تمضي السنو ن ولن نرى قوس القزح
لا الوعد مبذول وهـ ذا الدرب يشتاق الفرح

دمشق

سلافة العامري

وهل اذا النفس صبت في الشيخ فهي وانزة

لقد كان لموقف الزهاوي هذا ، وهو ذلك الشيخ الكبير ، اثر سيء في الاوساط الادبية ولذلك حين صدر عدد مجلة « عطارد » يوم (١٤ ـ ٨ ـ ١٩٣٤) ظهر فيها مقال بتوقيع « كابوس » وبعنوان « أمن اجل شهرة ، ام من أجل قبلة ؟ » لام الزهاوي على تصرفه غير اللائق به ، وبالادب العراقي ، وختم كلمته بقوله « ... ودون هذا تحتج رزانة الفلاسفة والشيوخ ، ودون هذا تحتج (العمامة) ايها القاضي القديم ، ودون هذا يحتج مجلس (المبعوثان) العثماني ، ومجلس (الاعيان) العراقي ، ودون هذا ، نربأ ، بك ايها الشيخ الفاني ، ان تنحدر في اخريات ايامك الى مثل هذا الدرك السحيق !! »

هذا ما قاله « كابوس » في العدد الاول من مجلة « عطارد » فما الذي فعله الزهاوي ؟!

لقد بادر فبعث الى المجلة بقصيدة عنوانها « تحية عطارد » قال فيها :

طلعت من الافق الجديد عطارد للعاكفين على القديم تطارد
طلعت بليل غاسق فتألقت والناس ان مؤمن او جاحد
وكان ما قد جد من اعدادها في جيد دجلة والفرات قلائد

ثم قال :

قد كان لي شعر وكنت احبه واذود عنه والمحب لذائد
واقوله في كبرة مني ولا أدري أأني هابط أم صاعد
واليوم اذ ذهب الشباب فحاجتي هي ان يواريني بقبري اللاحد
اني على عهد الصبا في كبرتي ابكي كما يبكي الفقيد الفاقد

الجرح يبرأ حين يلقى ضامدا وينز حين يعز ذاك الضامد

لقد حيا المجلة بهذه التحية ، فهل يترك ناقده « كابوس » بدون جواب ؟ كلا ، فلقد بادر بارسال قصيدة ثانية عنوانها « جوابي الى الناقد » نشرتها في عددها الصادر يوم (٢٨ ـ ٨ ـ ١٩٣٤) فماذا قال فيها؟!

لقد قال :

يقولون شيخ جاء يطلب شهرة فهل شهرتي ضاعت فاصبح ناشدا
يريدون أن ابقى اذا الصوت راقني لفتانة ، مثل الحجارة جامدا
يريدون ان احيا بعيدا عن الهوى فلا تبتغي عيني الحسان النواهدا
يريدون ان لا اهبط الارض منصتا لشاد وان لا أطري الزهر حامدا
وما كنت في دنيا الي حبيبة وان كدت أستوفي الثمانين زاهدا
أجل كنت (عينا) في زماني و (نائبا) ولكنني ما كنت للذوق فاقدا
اذا كان شعري انحط من سابق له فذلك يعنيني فما لك حاردا
سابغي لنفسي من حياتي متعة واعلم اني لست في الارض خالدا

وبعد :

فتلك هي ثلاثة نماذج ، رغبت في عرضها لقراء مجلة « الاديب » الزاهرة ليطلعوا منها على موقف المرحوم الزهاوي من الصحافة ، وليقفوا على مدى ايمانه بأهمية هذه الوسيلة الاعلامية ، وفاعليتها في رفع الشاعر او الحط من شعره وادبه !! كما ارجو ان اكون قد قدمت لهم فيها ما يستحق القراءة في مثل هذا الموسم الحار !

بغداد

عبد الرزاق الهلالي



عبد الله زكريا الانصاري

عبد الله الانصاري واتجاهاته الادبية

بقلم وحيد الدين بهاء الدين

***

متى ما ادركنا ان الادباء العرب المحنكين على المستوى الذاتي والحضاري يعبرن عبر انتاجهم المتعدد الالوان والاشكال عن تجاربهم ومفهوماتهم الخاصة ، وجدنا الكاتب الكويتي عبد الله زكريا الانصاري الخزرجي يقف في صفوف الطليعة ، رمزا الى كونه رجل التجربة وانسان المعاصرة على مدى ثلث قرن من العمر ، بحيث تنعكس تجاربه بكل مظاهرها السلبية والايجابية على اثاره وافكاره ، وتنطبع بكل عطاءاتها واصدائها اتجاهاته وميوله ، حتى تراحبت بمهمازها وبتأثير من الاحتكاك الانساني المباشر افاقه وميادين ارتياده ، وتناهت نظراته واهتماماته ، وتداخلت عملياته الحياتية وتعامله العقلي والوجداني مع معظم الاشياء ..

من هنا كان الانصاري رجل التجارب .. واقعيا موضوعيا يجمع باعتدال بين العقل والقلب . انه المفكر الذي عصرته المعاناة وعلمته كيف يعلل تواتر الاحداث وتطاحن القيم ويتحرك ازاءها ويتخذ منها موقعه من دون ان يسلم القيادة الى الفكر وحده ليجمح به حتى يرديه ولا الى العاطفة لتنحرف به حتى تضله وانما يسلم اليهما معا وعلى صعيد واحد ، اعلانا مطلقا عن كونهما شيئين متلازمين يتصل الواحد منهما عضويا بالاخر ، وتكمل بهما لوحة الحياة في اطارها المثالي الخلاق ..

معنى هذا ان الانصاري لا يؤمن بالمادة بقدر ما يؤمن بالروح . لانهما يشكلان قاعدة الوجود وواقعية الحياة ، وجبروت الفكر ، وفي ذلك كله تتجلى الحقيقة المنطقية العظمى والحكمة الازلية الابدية . يقول : « واذا ما امعنا النظر واطلنا التفكير قلنا : ان هاتين الفئتين على صواب من جهة وعلى خطأ من جهة اخرى فهم على صواب من جهة ان الانسان مخلوق من مادتي الجسم والروح وان الجسم فيه يحتاج الى تغذيته بالماديات الارضية وان الروح تتطلب امدادها بالغذاء الروحي والفكري . وهم على خطأ من جهة ان كلا منهما اخذ ناحية واحدة من الحياة وتجاهل الناحية الاخرى . ولا شك ان هاتين الناحيتين في الانسان تكمل احداهما الاخرى .. » . ثم يقول الانصاري : « ونرى ان الفئتين لو اتفقتا فيما بينهما على اساس ثابت واعارت كل ناحية من هاتين الناحيتين اهتمامها واخذت من كل منهما قدر ما تحتاجانه بحيث يكون القسم الاوفر للفئة الروحانية حتى لا تطغى المادية ولا تتغلب فتحيل الحياة الى حياة جافة لامكن لهذا العالم المضطرب ان ترفرف عليه حمائم السلام .. » .

الشخصية الثقافية لدى الانصاري تتمركز في اتجاهاته الواقعية .. تلك التي صهرتها تجاربه المستديمة، وتمخضت عن اطلالاته على العالم المفتوح . المصطخب ، وكشفه الدائب عن اي شيء جديد .

ثلاثة هي هذه الاتجاهات الواقعية ...

استطاع الانصاري في انتاجاته ان يقيم برزخا بين العقل والقلب في وحدتهما وعبقريتهما ، ولا بد على هذا الاساس من ان يواجهنا اتجاهه الادبي لاول وهلة وعلى نحو اكثر جلاء من غيره .

تندرج الانواع الادبية المعروفة تحت هذا الاتجاه من شعر وبحث .. ونقد وما اليه . وبالضرورة تثار مشكلات عامة وخاصة وقضايا قديمة وحديثة تعد من صميم هذه الانواع ، ما دام الانسان باشواقه واماني .. شهواته ونضالاته مدارها الاول .

يبدو ان الانصاري بدأ حياته بالشعر وتذوقه لكونه الصق بوجدان الفرد وخواطره ، ولانه الوسيلة الملائمة في بداية المرحلة للاعراب عن ما يخامرهما باخلاص .

هكذا كان ...

حيث نظم الشعر في اغراضه المختلفة ، الا ان حماسه له قد فتر لجنوحه الى النثر في معالجة ما يستجد من القضايا والمسائل . واول قصيدة له ــ كما يذكر المؤرخ الكويتي سيف مرزوق الشملان والاديب الاردني المرحوم البدوي الملثم ــ قالها في ثورة العراق القومية ١٩٤٠ مؤججا فيها لهيب الوطنية في عروق العرب ، مستنهضا اياهم لاقامة حياة كريمة مبرأة من

نفوذ الاجنبي ومنددا بالاستعمار البريطاني الذي اتى على البلاد وخيراتها بالجور والامتصاص . حسبه هذا المطلع:

ساعة الحرب لقد دقت فيا ... ايها العرب انهضوا نهض الاسود

والانصاري وان لم يطبع له ديوان شعر الى يومنا فانما عثرنا له على عدد من القصائد ، وهي تصور اهتماماته في مضمار القريض والانماط التي طرقها . هناك الوجدانيات والاوصاف والمراثي والوطنيات .. والاخيرة كانت معالجته لها واضحة شأنه فيها شأن كثير من شعراء العرب الذين عاشوا الاحوال التي مرت بها بلدانهم . وقد حظيت منه قضية فلسطين بعناية كبيرة ، تمثلت في قصائده (فلسطين .. ثورة نفس .. وقد سئمنا ومللنا) وبها يقول :

مجلس الامن وكم اسمعتنا ... من ضروب الزور في التحكيم فنا
لا ارى قصرك هذا ابدا ... غير بيت شيد للاحرار سجنا
يا (ليافا) اتراها هودت ... بعدما كانت لآل العرب ركنا
و (لحيفا) اتراها اقفرت ... وخلت اربعها مغنى فمغنى
ليتني والدهر في سكرته ... لا ارى عينا ولا اسمع اذنا

ثم يقول في قصيدة « ثورة نفس » :

يا بني العرب والعدو مجد ... ليس تنمو اوطاننا بالنواح
ما عليه اذا استباح حراما ... اي لوم ، وما له من جناح
فاطلبوا الموت بالجهاد لينمو ... وانشدوا العز فوق هام الاضاحي
قد دنت ساعة الجهاد وقد ... حلت فحيا على العلا والفلاح
فحياة الفتى على الشوك خير ... في ذرى العز من خدود الاقاحي

ثم هذه مقتطفات من قصيدة ذاتية . وجدانية هي بنت التجربة الصاخبة والاداء الفني ، حفلت بصور شعرية مرقصة كما لو كانت روضة تروق لكل الناظرين والسارحين فيها :

جاءت على مهل تداعبني ... وتثير في كوامن الشجن
وتعيد لي ذكرى اذا خطرت ... كانت كمثل الحلم في الوسن
ذكرى صحوت بها ولم ارها ... فكانها كانت ولم تكن
ذكرى اذا خطرت غرقت بها ... اطيافها ابدا تؤرقني
وتثير في نفسي كوامنها ... صورا من الماضي تعذبني
ايام كان القلب في دعة ... لم يعره شيء من الوهن
جاءت على مهل لتنشدني.. ... وتسرني طورا وتحزنني
وتروح في الماضي منقبة ... فتجيء في مهل تذكرني
ثم انثنت تشدو وما فتئت ... في الشعر تشجيني وتطربني

وتتبدى ابوة الانصاري باجمل معنى وحنانه باكرم مظهر في قصيدة له ساقها الى ابنته « مي » :

يا مي حسبي منك انشودة ... يشدو بها القلب وقيثاره
ابثها الاشجان حرى كما ... بث الشجى داود مزماره
ابوك قد عب الشجى والشجى ... يا للاسى قطع اوتاره
فانت ذكراي اذا ما انقضى ... عمري واطفأ الموت انواره
حيث ترى روحك روحي غدا ... في عالم ارواح سياره
ترنو اليها كلما رفرفت ... سابحة في الكون مواره

ولم تقتصر جهود الانصاري في ميدان الشعر على النظم وتذوقه بل تجاوزه الى دراسة مضموناته وتأثيراته .. اغراضه واهدافه في جملة من الفصول التي نشرها في الصحف والمجلات .

فالانصارى من المؤمنين بالشعر العربي الاصيل الذي ورثناه على تطاول العصور والذي يخضع لقوانين الوزن والقافية ومن الداعين الى الحفاظ على مستلزماته ومقوماته من عبث الاقدار ومن غدر الذين تعمدوا الاساءة الى تراثنا الحضاري العريق باسم التطور تارة والتجديد تارة اخرى فقد قال : « لكن هذا النوع من الشعر الذي يدعونه (الشعر الحديث) او الشعر الحر او الشعر المرسل يحاول ان يفقد الشعر العربي من طابعه العربي ومن ملامحه العربية لكنه لن يستطيع ذلك مهما كلف الامر ويبقى بعيدا كل البعد عن الشعر العربي الاصيل » ..

والمعتقد ان هؤلاء تغابوا عن ان ما يسمونه (الشعر الحر) يمجه الذوق السليم وتستثقله الاذن الموسيقية ويجفوه الشعور المنتظم والفكر المتسق لانه لا يعدو ان يغدو تهربا من نواميس الضبط والربط ، وقواعد الفن الاساسية . ذلك ما يؤكد عليه الانصاري : « لماذا لا يحدث المحدثون في الضوابط والقواعد والانظمة التي سار عليها الشعر العربي ويضعون انظمة وقواعد وضوابط يسير عليها الشاعر الاصيل حتى لا يعبث من يعبث بالشعر العربي ويأتي بشعر هو اشبه بالهذاء منه بالشعر الحي الاصيل » ..

اضافة الى ذلك طرق الانصاري موضوعات حساسة تمس روح الشعر ومعانيه واللغة التي هي قوامه . ثم الشعر العامي والعامية والشعر الحديث . حيث يرى الانصاري ان متطلبات واقعنا الراهن تفرض على شعراء العامية ان يصوروا امالنا وتطلعاتنا ومثلنا بالشعر الفصيح المليح لا العامي الدارج ، ذلك لان الشعر الذي تزينه الفصاحة يمكن ان يرتفع الى مستوى الاصالة والروعة المؤثرتين في كل الاحاسيس والاذهان وفي كل الازمان والامكنة ، وربما يبلغ قمة الخلود والبقاء على الاجيال ، ثم لان الشعر العامي المصاغ في قالب من لهجة معينة يستحيل ان يتخطى حدوده الضيقة ويخترق اسواره الثابتة الماثلة دون انطلاقه . كتب الانصاري قائلا : « وشعراء العامية هؤلاء لم يقدروا ان يصلوا باشعارهم الى كثير من ابناء الامة العربية لعدم مقدرة اللهجة العامية على تعدي الحدود الضيقة ولو جاءت اشعار هؤلاء الشعراء الموهوبين باللغة الفصحى لرأيت لهم شأنا اخر ولامتدت اشعارهم الى مختلف انحاء البلاد العربية يسمعون اشعارهم ابناءها ويسهمون في افكارهم الجميلة وارائهم الناضجة ونقدهم اللاذع في خدمة الادب العربي وانما ظلوا محصورين في محيطهم الضيق وفي مجالهم المحدود لا يستطيعون ان يتعدوه .. » .

حين يخوض الانصاري غمار المباحث والدراسات الادبية يركز على الشخصية المطروحة على طاولة النقد والتحليل ، اضواء نافذة بغية استنباط حقائق علمية معينة يراد التوصل اليها وبغية التفتيش عن علامات فنية فارقة يجب التوقف عندها ، ثم تبيان مكانة هذه

الشخصية الادبية بين مثيلاتها وموقفها من احداث العصر وتأثيرها في مجرى الافكار ونفوس الاخرين .

الف الانصاري كتابا قائما برأسه في « فهد العسكر » الشاعر الكويتي المعروف . طبع حتى اليوم طبعات ثلاثا ... ويعد من اشمل الدراسات واقواها ، انكشفت فيها النصفة والامانة ، وتمثل فيها الطابع العلمي في تفسير الظروف الموضوعية التي مرت بالعسكر وفي تحليل حياته ونفسيته وما عرضت لهما من نوازل وهزات على نحو صيره شاعرا متحررا ثائرا على العنعنات .. مجددا، داعيا الى ما لم يألفه غيره من المثل التي تتحقق بها الذات الحضارية ، منطلقا على فطرته في شعره ، مصورا طموح الشعب العربي في واقعه المعاش وفي تطلعه الى الوحدة ، متغنيا بالطبيعة وبدائعها الناطقة .

ولئن كان الكتاب دراسة موفقة سدت ثغرة في الادب الكويتي المعاصر واخذت مكانها الى جانب الدراسات الجيدة ، فاننا نطالع في خلال سطوره امشاجا من اراء الانصاري ونظراته في الادب والحياة .. في الفكر واللغة.. في النقد والشعر . انه يقول : « ولعله ايضا – يريد الكتاب – يسد فراغا في مكتبتنا العربية في الكويت ومكتبتنا العربية في الكويت تفتقر الى الكثير من الدراسات الادبية للشعراء والادباء الذين عاشوا في الكويت وسجلوا بشعرهم وبادبهم فترة من تاريخ الكويت الادبي وغير الادبي وصوروا بهما ملامح المجتمع العربي في الكويت » .. ويستطرد قائلا : « ولا ازعم اني اوفيت هذا الشاعر ما يستحقه من الدراسة والبحث وانما اعتقد اني وضعت بعض العلامات المميزة للذين يبحثون دراسة شعر هذا الشاعر ودراسة الفترة التي عاش فيها .. » .

كذلك كتب الانصاري فصولا مستقلة في بعض ادباء وشعراء الكويت وسائر الاقطار العربية منهم احمد حسن الزيات ، والاخطل الصغير ومحمود توفيق احمد ، اضافة الى انه قدم لكتب ودواوين عدد من الادباء والكتاب والشعراء منهم يعقوب يوسف الحمد ومحمود شوقي الايوبي وهارون هاشم رشيد وابو القاسم محمد كرو ومحمد رضوان احمد وسيف مرزوق الشملان وعبد الله سنان وعبد اللطيف ابراهيم النصف ومن اليهم.

تطرق الانصاري في اثاره الى شتى الموضوعات المتصلة اتصالا وثيقا بواقع الاديب العربي وحقوقه وحريته الفكرية وضمان معيشته وتخليد ذكراه لينهض بمهمته التي هي انارة الطريق للاجيال القابلة بابداعاته ومجاراته مقتضيات العصر ثم اقامة البناء الانساني الشامخ لمجتمعه والتوفيق بين ما يساور ضمائر الناس وما هو عليه الواقع او ما يفرضه هذا الواقع من تغيير وتطوير ثم مقارعة المظالم ورفض السلبيات التي تؤثر تأثيرا آنيا في حياة الافراد والجماعات . ذلك ما يريده ويقول : « ان الاديب يقدم للمجتمع خدمات لا تقل عن خدمات الاخرين ان لم تزد عليها في قيمتها وفي معناها بل انها خدمات نحسبها ذات قيمة تاريخية عظيمة وهناك من الناس من يقدمون للمجتمع خدمات تخدم مجتمعهم حقا لكنها خدمات محدودة لها حيز محدود من الزمن لا تتعداه ، بعكس الاديب الذي نرى ان خدماته تفوق حدود الزمن وتتعداه الى حيز واسع فسيح .. » .

هنا ما في موقف الاديب الحر من قيمة وايجابية وفي صيانة حقوقه من اهمية وفعالية ترفدانه برصيد وجداني وعقلي على مواصلة الكفاح من اجل دفع عجلة وطنه ومجتمعه الى الامام ، وتزيدانه شوقا الى الكشف والعطاء ، ولعل في ما يسوق مصداقا : « ان الاديب اذا ما شعر بالحرية الفكرية انطلق في فكره وفي انتاجه وراح يمعن في الغوص في اسرار الكون ، والكون كله اسرار ، ليأتي بعد ذلك بالجديد المثمر والانتاج الحي .. » .

هذا معنى وضوح الرؤيا عند الانصاري وايمانه بحرية الفكر والتفكير في ما ينبغي ان يصبح عليه الادب كيما يزدهر ، والاديب كيما ينتج . لا ريب ان الانصاري متفق مع جميع مثقفي العالم وادبائه في دعوته الى اتاحة المناخ المناسب للكاتب والشاعر والفنان والحيلولة دون التطاول عليه والنيل منه باي لون من الوان الحجر والارهاب ، لارهاصه بمفهومات مثالية .. واقعية وكيانات انسانية في اكثر ما يصدر له من اثار ومؤلفات وفي معظم ما يراه ويتوخاه . يقول : « فاذا فان الاديب له شأن اي شأن وعليه فان حريته يجب ان تصان وحقوقه يجب ان تحفظ والاديب باحاسيسه وبمشاعره ان لم يدرك ان حقوقه محفوظة وان حريته مصانة يصاب بخيبة امل تفت في عضده وتحد من نشاطه وتعطل عمله المؤثر في المجتمع وفي بنائه والسير به الى الامام .. » .

من الخبرات العميقة التي خرج منها الانصاري : ان الادب الخالد لا يمكن ان يتعاطاه كل من حمل القلم . يعني بذلك الادعياء . انما هذا الادب يتعاطاه اربابه الخليقون باداء وظيفته القادرون عليها .

من اجل هذا كله فالاديب الذي همه الانسان ومحوره الحياة وقصده اشاعة القيم الوطنية والمجتمعية الاصيلة والتعبير عن آمال الجماهير واهتماماتها وعن المضمونات القومية والانسانية ، احق بالتخليد على الايام وتقييم اثاره وتمكينه من الاضطلاع بواجباته كما ينبغي حيث كتب : « والادب الحقيقي هو ذلك الادب الذي يعبر عن مشاعر صاحبه الصادقة ويتلمس احاسيس امة ويصورها تصويرا معبرا ناطقا بالحياة ويعكسها بعبارات نابضة بالحركة . والادب الحي هو الادب الذي يخاطب الجماهير ويرتفع بهم . والادب الخالد هو الادب الذي ينبع من الوجدان ويوجه جماهير الشعب الوجهة السليمة الصحيحة .. » .

بينما ادعياء الادب الناشئون احق باسقاطهم وحجب وسائل التشجيع عنهم لانهم عالة ولانهم مفتقرون الى اصالة الوعي وواقعية التفكير وشمولية النظرة ولان وجودهم في ميدان الفكر والادب — وان كان التاريخ يطرحه من حسابه — ينطوي على الضرر والعبث . لذا يصرح الانصاري : « هم اولئك الذين لا يعرفون للادب معنى ولا يقدرون له قيمة ولا يقيمون له وزنا ومع ذلك يريدون من الناس ان يجعلوهم في مصاف الادباء وان يظلموا الادباء ويبخسوا حق الادب بهم بل يطلبون منهم ان يحنوا لهم رؤوسهم وان يخضعوا لافكارهم وآرائهم التي يأتون بها سواء كانت على حق او على ضلال .. » .

مفض بنا ما سلف الى ادب الشباب وهو يؤلف الخلفية الاساسية للادب الجديد المتجدد غير ان الانصاري يخالف نقادا وباحثين اتفقوا او كادوا على حقيقة واقعة وهي جعلهم للشباب ادبا خاصا بهم وكذلك للشيوخ واطلاقهم ما تنتجه المراة : ادب المراة ، ودعوتهم الى الاقليمية او المحلية ، وتقسيمهم الادب العربي الواحد مشرقا ومغربا الى ادب مصري وادب لبناني واخر ادب سوري ورابع ادب عراقي وما شاكل ذلك .. لنسمع ماذا يقول صاحبنا : « ان الادب العربي انما هو ادب واحد يعب من منبع واحد ولا يجوز ان يختص به فئة من الناس . فلا يجوز مثلا ان نطلق على ما تنتجه اقلام الاديبات سواء كن اديبات شابات او اديبات طاعنات في السن بادب النساء ولا يحق لنا ان نطلق على ما تنتجه اقلام الشيوخ بادب الشيوخ .. انه ادب واحد ذلك الذي تنتجه اقلام الادباء او الاديبات ولا فرق بين ما ينتجه الادباء الرجال وما تنتجه الاديبات النساء .. » .

ولا يشايع الانصاري افكارا تغاير حقيقتنا وتسيء الى مواقعنا ، وانما يعد الدعوات المنكرة والصيحات المبحوحة المتعالية هنا وهناك والتي يروجها الاستعمار الغربي عوامل مباشرة لتفتيت لغتنا العربية وعزل ادبها العام بعضه عن بعض ومسخ تراثنا الحضاري والقضاء على القسمات العربية .. الاسلامية المنعكسة بكل مشخصاتها وابعادها عليه .

ان ما يكتب او ينتج كائنا ما كان مصدره وبالغا ما بلغ شأنه ادب او لا ادب .. فكر او لا فكر . ليس هناك ولا يمكن ان يكون هناك تسمية اخرى . وغيرها بدعة اتتنا من وراء الحدود . من هنا يسرد الانصاري : « ليس هناك ادب للشيوخ وادب للشباب وليس هناك ادب مصري وادب عراقي وانما هناك ادب عربي واحد . فما دام الادباء ابناء لامة واحدة فادبهم واحد . ذلك لان المنهل الذي ينهلون منه منهل واحد والمصدر الذي يستمدون ادبهم منه مصدر واحد .. » .

ويضع الانصاري يده على البواعث الخفية وراء هذا التصنيف المفتعل الذي لا مسوغ له والاغراض الخبيثة المقصودة منه . اذ يواصل كلامه : « انطلقت صيحات لعزل الادب العربي في مصر عن الادب العربي في الجزيرة العربية وعزل الادب العربي في المغرب العربي عن الادب العربي في المشرق العربي .. وهكذا . والغريب ان هذه الدعوات — لو امعنا النظر فيها — تأتي بوحي من الخارج الذي يهمه تحطيم هذه الامة وتقطيع اوصالها . ثم تتوسع هذه الدعوات وتتسلل الى بعض مثقفينا حيث ينخدعون بها ويروجون لها فتحدث البلبلة وترسخ التجزئة وتقطع رابطة الادب العربي . فهذا ادب عراقي وهذا ادب شامي ، وهذا ادب مصري . وما هو في الواقع الا ادب عربي فحسب .. » .

وللانصاري نظرة في موضوع الالتزام والالزام وهو الذي نال من تعليلات الفنانين واجتهادات الادباء والمفكرين قسطا كبيرا حتى بات حديث الصحف والمجلات .. والمنتديات الثقافية بسبب من خطورته واهميته في هذه المرحلة من حياة امتنا .

الواقع ان الموضوع الذي يثيره الانصاري ويعالجه من زاويته الخاصة بصراحة ذو بال . وفي هذا يقول : « وقد ثار جدل طويل حول مفهوم الالتزام وتشعب هذا الجدل واختلف فيه كثير من الكتاب والفنانين والادباء واخذ البعض منهم يعكس مفهوم الالتزام ويعزوه الى الالزام اي ان هذا البعض يعني ان الالتزام الذي يلتزم به الادباء في ادبهم والفنانون في فنهم والكتاب في كتاباتهم ما هو الا الزام وليس التزاما باي شكل من الاشكال . » .

ولا جرم في انه متفق مع اكثرية الاراء الواردة بهذا الصدد وما زادنا ارتياحا علاوة على ذلك كله ، الا اتفاقه ايضا مع نظرتنا الخاصة للادب اجملناها في كتابنا « في الادب والحياة » .. ومما قاله الانصاري : « اذا فالالتزام ليس الزاما وانما هو ايمان نابع من القلب ومن الشعور والوجدان وليس معنى الالزام الذي نعرفه الا الاجبار والاكراه . والكاتب او الفنان او الاديب او غيرهما من المثقفين لا يكرهون ولا يجبرون على التزام مبدأ لا يؤمنون به او راي لا يقتنعون بصحته او فكرة لا يعتقدون بسلامتها واذا ما تم اكراههم واجبارهم على ذلك اصبحوا منسلخين عن حقيقتهم فاقدي الشعور والاحساس فاقدي الكرامة ايضا .. » .

اما النقد الادبي ومناهجه التي ينبغي ان تطبق فيرى الانصاري : « ان النقد السليم الموضوعي والمبني على العقل والمنطق هو الذي يخدم المجتمع ويؤدي الى تقدم الامة وان النقد المبني على الاهواء والاغراض الشخصية يسيء الى المجتمع والى الامة .. » .

من هذه النقطة يتحدد موقف الانصاري من النقد ..

ومن هنا فان النقد الذي يزاوله الانصاري يتنازعه طابع التفسير والمقارنة طورا وصبغة العرض والتقويم

طورا اخر ، غير ان هذا النقد الذي لا ندحة عن اكتنافه عنصر الذوق والتذوق يفصح عن الارضية الصلبة التي يقف عليها الانصاري في طرح ملاحظاته وانطباعاته ، لينتهي الى نتائج واستنتاجات تعتمد الحياة الادبية في عواملها الذاتية وظروفها الموضوعية ، وهو يحاول ايجاد مسوغات لما يسوق ويريد ..

وخير تمثيل ما يقول الانصاري في معرض نقده كتاب « الحرية » لجون ستيوارت ميل : « ولربما اعترض معترض على التسامح بالحرية الضميرية التي تخول صاحبها نقد اي معتقد من المعتقدات . نقول في الرد على هذا المعترض انه لولا النقد النزيه المبني على الاخلاص المحض لما تركت كثير من المعتقدات في عقول ذويها بل لما امتزجت في دمائهم حتى اصبحت جزءا من كيانهم حيث ان النقد النزيه والجدل الخالص من شوائب المصالح الشخصية هما اللذان يهذبان من كل نقد ويزيلان عنه ما قد يعلق به من الاشكال او الشك .. » .

ثم اقرأ تعليقه الطريف على كتاب « في التصوف الاسلامي وتاريخه » للمؤرخ الانكليزي رينولد نيكلسن ولمترجمه الدكتور ابي العلا عفيفي : « ولا ادعي اني توصلت الى غورها ــ يريد المقدمة ــ واستوعبت كل ما جاء فيها ولكن (على قدر اهل العزم تأتي العزائم) كما يقول ابو الطيب وحينما تقدمت بهذه السطور المتواضعة عن هذه الدراسات الرفيعة انما جئت اكتب عما توصلت اليه من معرفة اثناء مطالعتي لها لا سيما ما قراته عن كلمة التصوف واختلاف الباحثين فيها واملي ان اكون قد اديت بعض الواجب علي .. » .

ثم لعلك واجد ما اردنا تبيانه من انطباع الانصاري الخاص عن كتاب « مع المتنبي » للدكتور طه حسين : « فقد رايت الدكتور احيانا يقسو على هذا الشاعر الفحل فيهوي به الى الحضيض مقللا من شأنه منقصا قدره مستعملا اسلوبه البياني الرائع وكلماته الرشيقة الساحرة وترديده الحلو الجميل ولا غرابة فالدكتور ابو العجائب والغرائب فكم احدث من ثورة وكم قام بانقلاب في عالم الادب العربي فهذا الشاعر لا اصل له وذلك الشعر منتحل موضوع وهكذا ومثلما عمل مع الشعراء الجاهليين وغيرهم عمل مع المتنبي فشكك باصله ورماه بما ليس فيه مؤولا بعض ابيات من شعره ليستدل بها على صحة ما يقول . واحيانا يرتفع الى عنان السماء حيث الروعة والابداع فتغفر له تحامله وتسامحه على قساوته والنيل من شاعرنا ، ونكاد ننسى ذلك التحامل وهذه القساوة والتحدي المؤلم والنقد المر ولكننا لا نأخذ بهذه اللذة حتى يبادرنا مرة اخرى بما هو اقسى وامر . فتحار في امر هذا الناقد الكبير وتدهش لهذه المفاجآت الغريبة التي لا تنتهي الا بانتهاء هذا الكتاب .. » .

اما الاتجاه الواقعي الاخر فهو الاتجاه الاجتماعي..

اتضح لنا ، ونحن نمعن في مطالعة اثار الانصاري ، انه من دعاة الاصلاح بكل ابعاده التي تحدد نوع العلاقات وطبيعتها بين الفرد والجماعة .. بين المواطن والدولة ، وتضعها في مستوى المسؤوليات والاعتراف بقيمتها الذاتية وقوتها الفاعلة في تطوير ما ينتهجه المجتمع العربي وتجديد ما يمكن ان يسعى اليه من التيارات والافكار .

والانصاري في كثير من الموضوعات التي يتناولها مصلح اجتماعي وداعية كالدكتور احمد امين في كتابه « فيض الخاطر » ــ مع قياس الفارق ــ . ففي الوقت الذي تنم هاتيك الموضوعات والمعالجات على كون الانصاري كاتب مقالات من طراز ممتاز ، فانها تطرح آراءه ومفهوماته وهي بلا شك حصيلة التجارب الثرية والرؤيا الواضحة والخصوبة العقلية والنقاوة العاطفية .

انه ذو ذهنية واقعية تؤمن بالعلم ايمانها بالعمل المبني على التعاون والنابع من الشعور بالتبعة تجاه التاريخ والاخلاق . ان عدم الشعور بالتبعة مرده الى الانحراف وسوء التربية والى الاحجام عن المشاركة والتبصر بنتائج الامور . انى تتحقق القوة وتستكمل اسباب الفوز والارتقاء الحضاري بالتردد في الاضطلاع بالمسؤولية او التخلي عنها باية حجة . هنا ما في كلام الانصاري : « لو عملنا باهمية التفكير في امور هذه الحياة واعرناه جل اهتمامنا ، لما اصبحنا فيه من تزعزع وقلق نلتفت حولنا فلا نرى الا الاضطراب يسودنا وتسيطر علينا اراء ومبادىء تزيد هذا الاضطراب وتثير بيننا المشاكل الكثيرة وتوسع بيننا الخلاف والتباعد وعدم التفاهم .. » .

كما نوهنا ان الانصاري في مواقفه واتجاهاته واقعي .. معتدل لا يتطرف ولا يتحيز بل يسمي التعصب في الرأي والعقيدة (العصبية البغيضة) بينما كان الدكتور احمد امين يسميه (الغيرة العمياء) .

ولكن هذا لا يمنع الانصاري من احترام ما يراه ويدعو اليه الاخرون ولو كانوا له خصوما الداء . لعل منشأ هذه الفلسفة وان شئت فقل المذهب عند الانصاري ، الايمان بنظام الكون السرمدي غير القابل للاختلال وناموس الحياة المتسامي على الجموح والجنوح وطبيعة الاشياء المقررة للاعتدال والوسط .. « تطرف ارعن في كل تيار من هذه التيارات المتعاكسة المتضادة ، فلا اعتدال ، ولا تعقل ولا عمق تفكير ولا هدوء اعصاب ولا اخذ ورد ولا حجج دامغة ولا ادلة ثابتة ولا اراء سليمة مقنعة بل جعجعة ولا طحين واراء ومذاهب ولا نتيجة بل نتائج وخيمة تؤدي الى القذف بالآمنين والسباب بالغافلين والتطاول على المعتدلين .. » . ثم يقول : « هذه العصبية هي التي ستؤدي بنا الى الفوضى ، بل انها لتكاد ان تؤدي بنا الى فوضى لا خلاص لنا منها ولا مفر فاين العقلاء الذين تزعجهم هذه البلبلة الضارية

وتؤلمهم هذه الحالة المؤلمة ـ ؟ » .

وموضوعات الانصاري تنطوي الى حد كبير على معانيها ودلالاتها في بناء حياة اجتماعية مستقرة على قواعد من التطور والعلم والعمل والحرية والخلق ثم اجهاض التناقضات والسلبيات من جوهرها بقصد اصلاحها ، من هاتيه الموضوعات : خطب وقصائد . تعاون . تقدير . توجيه . تفكير . تبصر . بين المادة والروح . عام وعام . هذه العصبية .. هدف . يقظة. انانية . المراة والمجتمع ..

وفي الاخير يطلب الانصاري احلال المراة المنزلة الخليقة بها . فان من حقها التمتع بكل ما هيأت لها الطبيعة من بواعث البروز والملكة وتأدية ما يمكن ان تتولاه من اعمال وواجبات في اطار من التعاون الاجتماعي والترابط الثقافي والتقارب النفسي مع الرجل لا لشيء الا لانها مكملة بالضرورة له .. مشاركة معه في تشييد الكيان الثابت للمجتمع الانساني الصغير . اليس هو القائل : « ان الرجل والمراة في مرتبة انسانية واحدة وكما ان الرجل مكمل للمراة فكذلك المراة مكملة للرجل ، ولا يعيب المراة ان تسلم الرئاسة في البيت للرجل ولا يعيب الرجل اذا راى كفاءة المراة ومقدرتها ان تسلم اليها ايضا» .

من هنا ليس من الصحيح ان تغمط حقوق المراة وينظر اليها على انها مجرد سلعة او متعة يقصد لذاتهما.

والاتجاه السياسي هو ثالث الاتجاهات الواقعية في ابعاد ثقافة الانصاري ...

طبيعة العمل الفكري التي يتولاها الكاتب او الفنان او المفكر تلزمه الاتصال بالحياة السياسية لاداء جانب كبير من مهمته في خدمة الجمهور والوطن ، والا اتسم موقفه بظاهرة السلبية والتخاذلية ..

من اجل هذا دخل الانصاري غمرة السياسة عن طريق الفكر الذي آمن به ليربط بينهما في وحدة اساسية، للانهاض بالعرب الى مصاف الامم الراقية والانتفاع بالحضارة الاوروبية المعاصرة في تقدمها العلمي والفني . لذلك يقول : « اننا ندعو الى الاخذ باسباب الحضارة والى اتباع وسائل العلم الحديث وندعو الى عدم الاخذ بكل ما جاء به المصلحون الاقدمون اخذا حرفيا ذلك لاننا نعيش في زمان غير زمانهم وندعو الى احترام العقل وعدم ترك الروحانيات السامية التي لا تتعارض والعقول النيرة .. » .

من البديهي انه لا يقيم هيكل الحياة العامة في اي قطر من اقطار العرب الا الاتحاد بين كل الاطراف المعنية لتتوازن بها القوى ولتنصهر المشاعر والافكار في بوتقة واحدة مشتركة .

لذا كان الاتحاد بالنسبة الى العرب في بلدانهم قوة ضارية تتحدى الصعوبات وتثبت في وجه الاستعمار والصهيونية وتكتسح كل ما يعيق مسيرتها ، تعزيزا لمصايرهم وتحقيقا لاهدافهم وتعبيرا عن وجودهم .. هذا ما يتوخاه الانصاري : « ان الامة العربية اليوم في شتى مضاربها تحيط بها الاخطار من كل جانب وترقبها العيون من كل صوب وتتجه اليها المطامع من كل جهة لهذا فهي مهددة بالاخطار وستبقى مهددة بهذه الاخطار حتى يتدارك المسؤولون فيها الامر ويفهموا هذه الحقائق ويعملوا على تلافي هذا النقص الذي يتهددهم بالاخطار الكثيرة . وللامة العربية ، امكانيات لم تتوفر لسواها من الامم ولديها الوسائل الكفيلة بحفظ كيانها وايصالها الى ما تطمح اليه من عز ومجد وسؤدد » .

اذا ليس للعرب كما يرى الانصاري الا الاتحاد او الوحدة في الوقت الذي تتربص بهم الدوائر وتتمثل لهم اطماع الغرب ، السياسية والاقتصادية . فالوحدة العربية هي الضمانة الوحيدة لانتصار العرب .. انتصارهم في كل القضايا والمسائل .. وفي طليعتها فلسطين والقضاء على اسرائيل . لنسمع : « ان الدعوة الى الوحدة هي مطلب جماهير هذه الامة وبدون الوحدة فلن نستطيع رد الحقوق واسترداد الارض ودحر العدو .. » . ولنسمع ايضا : « واسرائيل لن يكتب لها البقاء اذا ما صمم العرب على مجابهتها ومقاومتها وان وسائل النصر متوفرة لدى العرب وهم اصحاب الحق وما عليهم الا التصميم على تحقيق النصر ووسائل النصر تتوفر لديهم بالوحدة .. وحدة الهدف ووحدة الكلمة ووحدة العمل . ذلك لان الوحدة تمكنهم من مجابهة هذا العدو الشرس برأي واحد وبصوت واحد وبيد واحدة وبدون هذه الوحدة فان اسرائيل ووراءها العالم الغربي بكل قوته وخداعه تستطيع ان تستفيد فائدة كبيرة من هذه الفرقة وهذا الخلاف وهذا التمزق وتتغلب على العرب .. » .

ولئن انحى الانصاري باللائمة على المثقفين العرب الذين ينعتهم بالسلبية في المواقف الحرجة وهي التي لا تتطلب القعود والصموت لانهم لا يدركون ما عليهم من الواجبات تجاه الواقع الذي يعيشون فيه ويسلمون به باية حجة كانت ، ثم تجاه امتهم المتخلفة ، فانه لا يتردد في القاء المسؤولية ايضا في تأخر العرب ونكوصهم على اعقابهم واخفاقهم في المجال الاعلامي والفكري والسياسي على زعمائهم الذين باتوا لا يشعرون بحكم التاريخ القاسي عليهم في يوم من الايام .

معنى هذا ان الانصاري يلقي المسؤولية الادبية والتاريخية والسياسية على الفئتين : المثقفين والقادة ، باعتبار ان لكل منهما وظيفته المناط بها ، وكان عليها اداؤها مهما تكن ، ولكنها تقاعست .

وبتضافر الجهود المخلصة وبتعاون الفئتين ووحدة كلمتهما يمكن ان يرتفع شأن الامة والدولة الى القمم ، وعلى كل الاصعدة والا فلا ..

وحيد الدين بهاء الدين

الاعظمية ـ بغداد

حزيران الحزين

•

من اين جئت ؟ متى أتيت ؟ وكيف سرت ؟ ومن وراءك
الليل لف رداءه ، فانشر على الدنيا رداءك
ست على البلوى وليس هناك من يحدو حداءك
أنت الغريب وتيه موسى ارجعين هنا اذاءك
لا الريح تعصف بالخيام ولا السموم تعي نداءك
فازحف كما شا ءالنضال فانه يعلي لواءك
ما عاش من ترك القتال فصن به أبدا سماءك

ست على البلوى وفي أحداثها ألم القرون
وضراعة الطفل البريء وقسوة الزمن الخؤون
شعب يبيت على الطوى يقتات من جزع وهون
وتظل تذرف في الخدور بقية الدمع الهتون
ويظل يطرب جندب عصفت به رؤيا الظنون
من كل مسحور تعلم كيف يرقص في جنون
والحر يقتحم الرصاص ولا يبالي بالمنون

ذهب الربيع ولن يضوع أريجه يوما رخاءا
حتى ترف زنابق في الليه عانقت السماءا
وتعود للنبع الطهور روافد حرمت عطاءا
وعلى ثرى الحقل السليب سنابل تزهو ارتواءا
تتعانق النسمات ما شاءت وما العربي شاءا
أبدا تطل مع الصباح لتملأ الدنيا رجاءا
ويظل يعبق فجرها اما تحدى كبرياءا

عاد المسيح يطل من عليائه نورا مبين
ومشى الحواريون في القدس الحزينة صامتين
والليلة الكبرى يطوف براقها في كل حين
وتظل آثار التتار كأنها الداء الدفين
أيعود هولاكو ؟ أيعلو في الحياة صدى السنين
ما عاد تحتمل الشتاء زنابق الفجر الحزين
فمتى حزيران الحزين يميس فيه الياسمين

جامعة الكويت
احمد مطلوب

تطوير علوم البلاغة

بقلم روز غريب

***

احسنت وزارة التربية اللبنانية صنعا حين ادخلت علوم البلاغة في منهج الدروس المطلوبة في امتحانات البكالوريا وجعلت لهذا الموضوع تصميما مفصلا يربطه بمبادىء الفن والجمال . ويبقى علينا ان تراقب كيفية تطبيق المنهج في المدارس الثانوية لترى الى اي حد يراعى فيه التطوير الذي يفرضه المنهج الجديد ويقتضيه تطور الادب في عصرنا .

علوم البلاغة قوام النقد الادبي واساس التذوق ، بشرط تجريدها من التفاريع والتفاصيل الاعتباطية الجامدة التي الحقت بها في عصور متأخرة ، واعتبارها وسيلة لتفهم النصوص وادراك اسرار جمالها وتمييز جيدها من رديئها . اما تدريسها حسب الطريقة القديمة التي تنحصر في تعيين انواع التشبيه والتمييز بين التشبيه المحذوف الاداة والاستعارة التصريحية وبين الكناية والتعريض او بين التشخيص والاستعارة والتجريد والاستعارة المرشحة ومراعاة النظير ، فكل ذلك من صنف البحوث الرياضية العقيمة التي تعرقل الفهم وتثير نفور الطالب وتقف حائلا دون التذوق والحكم والتقييم . ومثل هذا تعيين بحر القصيدة بطريقة التقطيع العروضي، فهو عملية لا فائدة منها ما لم ندرك اسرار النغم ومعانيه وما يطلقه من مشاعر واجواء .

تطوير المصطلحات

أول ما يجب عمله في تطوير هذه العلوم وضع حد لفوضى المصلحات والتعريفات ، واعادة النظر في التسميات . ونحن لو عدنا الى تاريخ البلاغة عند العرب لوجدنا ان ابن المعتز هو اول من وضع فيها كتابا سماه علم البديع وضمنه ما عرف في عصره من فنون البيان والبديع ، مكتفيا باسم واحد يجمع بينها هو « البديع » . وحذا حذوه العسكري صاحب « الصناعتين » فقد بسط في كتابه الانواع البديعية وادمج فيها التشبيه والاستعارة من غير تفرقة بين بيان وبديع . اما ابن الاثير فيقسم تلك العلوم الى قسمين : الصناعة اللفظية وتشمل ما نسميه بالبديع اللفظي ، والصناعة المعنوية وتتناول وجوه البيان والبديع المعنوي ، مع اغفال تام لموضوع « المعاني » .

ان التقسيم الثلاثي الى معان وبيان وبديع لم يظهر الا في عصور متأخرة ، حين اضاف العلماء علم المعاني الى العلمين الآخرين ونسبوه الى عبد القاهر الجرجاني (من القرن الخامس الهجري) .

فاذا عدنا الى عبد القاهر لنستكشف علاقته بهذا العلم ، وجدنا انه وضع في البلاغة كتابين عظيمي القيمة : « اسرار البلاغة » و « دلائل الاعجاز » ، بسط فيهما نظريتين مشهورتين كان فيهما اماما ورائدا لنقاد العصر الحاضر . في الاولى يحاول البرهنة على ان بلاغة القول تعتمد على المعاني لا على الالفاظ . وهو بهذه النظرية يرد على الجاحظ وسواه من اصحاب مذهب اللفظ الذين قالوا : « والمعاني مطروحة في الطريق يعرفها البدوي والحضري والعربي والعجمي ، وانما سر البلاغة في جودة اللفظ وصفائه وكثرة طلاوته ومائه الخ » . الا ان عبد القاهر يعمد الى شرح المعاني التي تؤلف في رأيه سر البلاغة ، فيبين انها المعاني البعيدة التي يومىء اليها الشاعر والكاتب ويستخلصها القارىء بالاجتهاد والتفسير . وهي التي نسميها اليوم المعاني الايحائية او التي يوحي بها النص ، ومصادرها ضروب المجاز والتشبيه . فتعريف عبد القاهر للمعاني على هذه الصورة يقطع كل صلة بينه وبين علم المعاني الذي نشأ بعده وأضيف الى البيان والبديع .

اما النظرية الثانية التي تتضمنها ابحاثه فهي نظرية « النظم » وفيها يقول ان البلاغة تنشأ من نظم الكلام على هيئة خاصة لا يمكن الاتيان بأفضل منها . وان الكلام البليغ اشبه بصنيع الصائغ الذي يجمع كسر الذهب ويصب منها حلقة او سوارا « فلو انت حاولت ابدال النظم كنت كمن يكسر الحلقة ويفصم السوار » . وهو في هذه النظرية يعزز موضوع جودة الرصف في اجزاء الجملة واهميته في التعبير عن المعنى المطلوب ، ويمثل على ذلك بالفرق بين قولنا : « اشتعل شيب الراس » والآية : « واشتعل الراس شيبا » . وقوله هذا شبيه بقول ناقد حديث : ان اقل تبديل في اجزاء الجملة يحدث تبديلا في معناها او في قوتها الايحائية .

ان نظرية « النظم » عند عبد القاهر ذات علاقة بموضوع المعاني عند المتأخرين من علماء البلاغة . ولقد كان جديرا بهؤلاء ان يطلقوا على هذا العلم اسم « علم الرصف او التنسيق » بدلا من « المعاني » لانه ، كما ورد في أبحاثهم ، يتناول موضوعات التقديم والتأخير ، الوصل والفصل ، الحذف والذكر وهو بذلك يقابل ، على نحو ما ، علما دعاه الفرنج ب Syntaxe يتصل عندهم اتصالا وثيقا بعلم قواعد اللغة Grammaire كما ان عبد القاهر نفسه يؤكد علاقة نظريته في النظم بعلم النحو العربي .

من اخطاء الباحثين في علم المعاني هذا ، اختلافهم على تعريفه . فيقولون انه « علم يقصد به موافقة الكلام لمقتضى الحال » وهو تعريف شامل غير محدود ، لا يمكن

اطلاقه على علم خاص لانه يشير الى مبدأ عام في البلاغة والفنون الادبية وقد جعله الجاحظ وسواه ركنا من اركان البلاغة الى جانب الايجاز والافتنان في العبارة .

اما يحيى الحسيني العلوي صاحب « الطراز » الذي عاش في القرن الثامن هـ . فيرى ان علم المعاني يشمل كذلك البيان والبديع ويقول (ص ١١ من الطراز ج ١) : « فاذا قلنا علم المعاني فالمقصود علم البلاغة على اساليبها وتقاسيمها » .

ويوافقه ما ورد في الجزء الاول من « علم الادب » للاب شيخو في تعريف علم المعاني : « غاية الكاتب من علم المعاني هي البلاغة او المطابقة لمقتضى الحال » . فهو لا يجعل من علم المعاني علما قائما بذاته بل يقصد به « المعاني على اطلاقها دون استثناء » ، باعتبار ان الكلام لفظ ومعنى وكلاهما ركن البلاغة .

نستفيد من هذا البحث ان الفصل بين علوم المعاني والبيان والبديع امر استحدثه المتأخرون من علماء اللغة. اما القدامى منهم فلم يميزوا بينها . وكما فصل المتأخرون بين العلوم الثلاثة ، اجازوا جمعها تحت اسم شامل هو اسم البيان او العلوم البيانية ، من باب تسمية الكل باسم البعض .

اما في عصرنا فالحكمة تقضي بجمع هذه العلوم تحت اسم واحد هو علم البلاغة . لان التقسيم ، مهما حاولنا تقويمه ، يظل مفتقرا الى الدقة . ولان موضوعات هذه العلوم على اختلافها تلتقي في هدف واحد هو ايجاد العبارة المناسبة للموقف ، او ايجاد الاسلوب الذي يعزز المعنى ، فيثير انتباه القارىء او السامع ، ويضمن اقتناعه وارتياحه ، باثارة فكره وتحريك شعوره .

اذا القينا نظرة عامة على الفنون البلاغية جميعا ، ابتداء بتلك التي يشملها علم المعاني كالتقديم والتأخير ، الفصل والوصل ، الايجاز والاطناب ، وانتقالا الى وجوه البيان من تشبيه ومجازات ثم الى فنون البديع اللفظي والمعنوي ، امكننا ان نحصر هذه الفنون في فئتين كبيرتين ، كما فعل ابن الاثير .

اولا : ما يعتمد فيه التأثير على الصورة الادبية او التصوير البياني وفي هذا القسم يدخل التشبيه والوان المجاز والتضاد والايجاز البليغ وسائر وجوه الايحاء المعنوي .

ثانيا : ما يقوم تأثيره على موسيقية العبارة والرصف الايقاعي ويشمل فنون الايحاء الصوتي كالتقفية ، التسجيع ، التوازن ، انواع الجناس ، التكرار ، التعداد، التقطيع ، الترصيع ، رد العجز على الصدر ، المشاكلة بين اللفظ والمعنى الى ما هنالك .

فكل عبارة بليغة الاسلوب لا بد ان تعتمد بلاغتها على احد العنصرين : التصويرى والايقاعي او على كليهما معا ، وللتمثيل نطرح السؤال التالي :

اي فرق بين العبارة : لقد منحناك سرورا ، والآية: « الم نشرح لك صدرك ؟ »

كلتاهما تؤدي معنى واحدا لكن الثانية ابلغ ، اولا لما فيها من ايحاء صوتي مصدره ارتفاع الصوت في الاستفهام البياني وتوازن اللفظتين : « نشرح » و « صدرك » وامتيازهما بالجزالة ، جميع هذه الوسائل اللفظية تكسب المعنى قوة وتأثيرا .

ثانيا ان في الآية كذلك ايحاء معنويا لانها باشراكها المخاطب في تقرير المعنى تزيده توكيدا ، ولان التعبير الحسي عن السرور بحركة انبساط الصدر وانفتاحه اشد تأثيرا ووضوحا من العبارة المجردة : « لقد منحناك سرورا » او « لقد سررناك » .

ثورة الشعر الحديث

يخيل لبعض الباحثين ان الشعر الحديث نقيض الشعر القديم وان ثورته شاملة جذرية حطمت التقليد وقضت عليه .

ليس الشعر الحديث نقيض القديم لكنه اكثر افتنانا وتنويعا في اساليب الايقاع والتصوير واوسع افقا.

الايقاع في الشعر القديم يلتزم تقفية موحدة وعددا واحدا من التفاعيل في القصيدة ، ويلجأ الى التنويع المنتظم في الموشح . اما الحديث فلا يتقيد بعدد خاص من التفاعيل ولا بقافية موحدة . يعتمد مبدأ التركيز على اجزاء معينة يسلط عليها الاضواء اما بطريقة التكرار او بطريقة التقفية والتجنيس او بطريقة الايجاز المشحون بالمعنى . يراعي بهذا الاسلوب حالة الشعور وتموجه بين مد وجزر ، توتر وانسراح ، صخب وهدوء .

لنأخذ مثلا هذه المقطوعة لنازك الملائكة ولنحلل طاقتها الايقاعية :

واذا ما لامسته شفتايا
لم تجد من لذة الذكرى بقايا ..
انتهى اليوم الغريب
انتهى وانتحبت حتى الذنوب
وبكت حتى حماقاتي التي سميتها
ذكرياتي

نلاحظ فيها من فنون الايقاع : التكرار ، تكرار « انتهى » و « حتى » ، تكرار حروف المد والقوافي الممتدة التي تعطي الشعر زخما عاطفيا . وهناك حروف تلفت النظر بتكررها : التاء والذال والهاء والباء وجميعها حروف رقيقة ، شفوية او من حروف الذلاقة ، تسهم في خلق الجو القاتم الكئيب . اما السطور فتطول وتمتد حينا بامتداد المعنى وانسيابه ، او تقصر حتى تصبح حينا آخر كلمة واحدة تلفت النظر بانفرادها .

ان الايقاع في الشعر الحديث ، مع دلالته على نزعة التحرر ومخالفة القديم ، يدل كذلك على رغبة في الخلق

والتنويع وتوثيق الصلة بين المعنى والمبنى .

الصورة الاستعارية

استغل الشعراء الحديثون الطاقة الايحائية المختزنة في الصورة استغلالا بعيد المدى . كثرت عندهم الصور الملونة ، فقالوا : « نجوم خضر » « اماني زرقاء » « اغنية شاحبة » « شهوة حمراء » . وجمعوا بين المتناقضات فقالوا : « سماؤها حجر » ، « انتف الصخور » ، « حقيبتي غبار الطريق » « ايام منطفئات » . وبين المألوف والطريف ، المعقول واللامعقول ، كما في قول شوقي ابي شقرا :

« ها هي الغجرية بائعة الازهار والزعتر . اسنانها ذهب . الزعتر في كيسها اطفال يرتفعون بذقونهم فوق الحديد » .

« تلميذ الطبيعة هو الربيع . يصنع فروضه . يكتب موضوع الانشاء على الارض . يفتح حقيبته فتقفز دجاجة وتقع من محبرته الشمس » .

الشعر الحديث يستلهم الميثولوجيا والدين والفولكلور. يغترف من العبارة المحكية ومن اللون المحلي. يتبنى الالفاظ المشعة الواسعة المدلول او المحاطة بضباب الابهام . يرتاد العوالم المجهولة ، عوالم الاحلام واللاوعي والرؤى العجيبة التي تستحضر رؤى رمبو وفرلين وجيرار دو نرفال . انه شعر انساني في تعدد مصادره وشمولها ، انساني في فلسفته التحريرية ونظرته الوجودية العميقة . ميزته الاستعارة التي تجعل من الطبيعة مكانا آهلا بالكائنات الحية ، نابضا بالقلوب الخافقة .

يقول صلاح لبكي :

فما لك يا عين لم تهجعي ؟   لقد تعب الليل مما يعي
فصعد في السهل انفاسه   واحنى على الجبل الاصلع
واغمض جفنيه مستانسا   بلحن من القائم المفجع

الشاعر يتعاطف مع الليل فيشفق عليه من التعب. يسمع تنهده ، يلاحظ اتكاءه على الجبل الاصلع واستئناسه باللحن القائم . يتوحد بالليل ويرى فيه انعكاس حالته النفسية .

الاستعارة ركن الشعر الحديث لانها تعبر عن الاتجاه الانساني الذي يتميز به هذا الشعر . وبما تتضمنه من تلويح وخفاء ومزج بين الحواس واحلال صورة محل اخرى تكسبه صفة الرمزية . ونحن اذا دققنا النظر في مفهوم الرمز وجدنا انه نوع من الاستعارة او لون من الوان التصوير البياني . وكما استعار الشاعر القديم لفظة « ريم » للمراة و « بحر » للكريم ، يستعير الشاعر الحديث لفظة « تموز » ليقصد بها الحرية ، فيقول : « تموز يموت على الافق ، وتغور دماه على الشفق » يعني ان الافق يظلم عقيب موت الحرية . فالبيت يمكن حمله على الاستعارة او على الرمز دونما تفرقة .

تطوير التحليل البياني

في التحليل البياني لا يكفي ان نشير الى وجوه البيان والبديع ونميز انواعها ، بل لا بد من تقييمها ، تعيين وظائفها في الجملة وفي النص ، ثم الاشارة الى مقدار توفيق الشاعر او الكاتب في اختيارها ، اظهار وجه الطرافة او التقليد في استعمالها . واستكشاف المعاني البعيدة التي تنطوي تحتها . وبما ان مدار الفنون البلاغية على الايحاء ، يمكننا تسهيل عملية التحليل بقسمة مصادر الايحاء ووجوهه الى صوتية وتصويرية .

لنحلل على سبيل المثل هذا البيت المشهور لامرىء القيس :

ايقتلني والمشرفي مضاجعي   ومسنونة زرق كانياب اغوال ؟

اذا درسنا الايحاء الصوتي او اللفظي في هذا البيت ، وجدنا في الالفاظ جزالة وروعة تناسبان مقام فخر وحماسة . وفي الاستفهام البياني مصدرا آخر من مصادر القوة لان ارتفاع الصوت في الاستفهام أشد تعبيرا عن الانفعال من الكلام الخبري . وفي البحر الطويل فخامة ايقاعية تسهم في تكوين الجو الفروسي . فاذا انتقلنا الى الايحاء المعنوي التصويري رأينا الشاعر يعتمد الاستعارة حين يقول : « والمشرفي مضاجعي » فيجعل السيف انسانا فارسا مكافحا مثله ، يلازمه في الليل كما في النهار . ويصف نصاله فلا يذكر اسمها بل يكني عنها زيادة في التأثير فيقول : « مسنونة زرق كانياب اغوال »، مشيرا الى ما فيها من حدة ولمعان باهر، ويشبهها بأنياب الاغوال فيضع امامنا صورة خيالية فيها اغراب وطرافة وتهويل وترويع .

في هذا البيت الجاهلي يأتلف اللفظ مع المعنى ويقترن الايحاء الصوتي بالايحاء التصويري والصياغة الكلاسيكية بالصورة الطريفة .

اما اذا عمدنا الى تحليل مقطوعة او قصيدة فعلينا ان ننظر الى الابيات او الاجزاء مفردة ومجموعة لندل على ما بينها من اشتباك وتجاوب .

لنعد الى ابيات صلاح لبكي ونكمل تحليلها :

فما لك يا عين لم تهجعي   لقد تعب الليل مما يعي
فصعد في السهل انفاسه   واحنى على الجبل الاصلع
واغمض جفنيه مستانسا   بلحن من القائم المفزع
ينوح بعيدا ويشكو جوى   ويبكي على دارس الاربع
لك يا عين جفن الصباح   يرف فما لك لم تهجعي
وفي النفس شوق الى طيفها   برى من فؤادي ومن اضلعي

الابيات مزيج من قديم وجديد . فهي موحدة الوزن والقافية ، ذات ايقاع منتظم تتوالى فيه حروف المد ، عالي النبر ، تتكرر فيه العين (من حروف اللقلقة) فيعبر عن شكوى وتأنيب ، الا في السطر الاخير حيث يخفت الجرس ويصبح همسا وافضاء .

الشاعر يجرد من عينه شخصا يخاطبه كما كان يفعل الشاعر القديم . يؤنس الليل كما انسنه امرؤ القيس وسواه ، يستطرد الى وصفه كما استطرد شعراء الجاهلية في قصائدهم ، يذكر الاربع الدارسة والشوق والطيف .

لكن الابيات ، رغم انها تستوحي القديم ، ذات طابع تجديدي ظاهر ، فيها ، عدا النفحة الرومنطيقية الواضحة في موقف الشاعر من الليل ، وحدة متينة بين السطور وربط محكم بين البداية والنهاية . فهو حين يسترسل في وصف الليل انما يريد المماطلة والتشويق الى الخاتمة التي هي بيت القصيد والفكرة المقصودة في الابيات : « وفي النفس شوق الى طيفها » .

لقد كان في وسع الشاعر ان يقول موجزا :

« فما لك يا عين لم تهجعي ؟

لقد كاد الصبح ان يطلع وانت ساهرة تمنعينني من لقاء طيف الحبيبة مع شدة شوقي اليه » .

لكنه اقحم وصف الليل ليجسد فيه ذاته . وليتخذ من تعب الليل وشكواه ونواحه حجة ظاهرة يتذرع بها ليغري عينه بالنوم . اما السبب الحقيقي لرغبته في النوم فهو شوقه الى طيف الحبيبة .

هذا المثل الذي قدمناه دليل واحد على تأثير الشعر الغربي في شعرنا الحديث من ناحية الاتجاه المذهبي ومن ناحية الوحدة العضوية التي يقل وجودها في الشعر القديم .

اما الشعر المعاصر الذي ظهر بعد صلاح لبكي ففيه تركيز على صفة الخلق والفرادة ، وشغف بالايجاز واللمح والرمز ، واعراض عن التعليل والتفسير اللذين يترك امرهما للقارىء .

في نقد هذا الشعر الثوري لا بد من رجوع الى المبادىء الجمالية واطلاع على المذاهب الشعرية الثورية التي تفرعت من الرومنطيقية واثرت في شعرنا المعاصر موضوعا واسلوبا .

ومع انه شعر يستلهم اللامنطق السوريالي ويحاول قطع كل صلة بالقديم ، نراه لا يستغني عن اساليب البيان التي حاول فرلين ان يرميها ارضا ويدق عنقها . ومع اهماله الشكل التقليدي للقصيدة ، يلجأ الى فنون اخرى من الايقاع فيقوم فيه التوازن مقام الوزن ، وتقوم الدلالات الصوتية للحروف مقام القافية . ومن فنون الايقاع التي يألفها التكرار والتعداد والتدريج والاتباع واعادة البداية في النهاية . ومن فنون الايجاز فيه ايجاز الحذف وايجاز التلميح والاشارة والتوقف والاكتفاء واهمال ادوات الوصل . وهو غني بالتشابيه والاستعارات والاشارات الاسطورية والشعبية والمزاوجات الغريبة اللامنطقية .

« لحبيبتي بيت فوق الليل » . هنا تحول الزمان الى مكان .

« لون فمك رائحته تفاح » ، جعل للون رائحة .

« صوتك الطالع من حنجرتك كالزبيب » جعل للصوت طعما .

في هذه الصور المقتبسة من ديوان انسي الحاج الاخير ، كلمات استلهمها الشاعر من « نشيد الاناشيد » كما ان قصائد النثر في هذا الديوان تستلهم توازن « نشيد الاناشيد » . لكن الطرافة في خلق الرموز والمزاوجات المعنوية الغريبة للتعبير عن رسالته الثورية .

روز غريب

صلاة

●

رب ، هذا الحلم مقصوص الجناح
لا صباح ، لا نداء في جراحي !
لا ظنون حلوة تغمر شوقي
وبساط حالك طار بأفقي ...

رب ، اني شاعر ملء شبابي
كل اسرار بلادي العبقريه
فأنا احملها نجوى ربابي
وصلاة في جراحاتي الخفيه ...

رب ، اني يائس من كل سحر
والوطاويط على ابواب مجدي !
آه ما اصنع بالشعر ، بكبري
وبموسيقا العلا في وجد وجدي ؟

رب ، ما زلت بنعماك اغني
وبقلبي ضحكة السر المصون
رب ، ما زلت غنيا بلحوني
وخطاي البيض من جفن لجفن

حلب **علي الزيبق**

أنماط الحزن

أتصبر في بلواك أم لست تصبر ... تبصر أخي ان كان عقلك يبصر

ولست وحيدا في مصابك انما ... يشاطرك الحزن المبرح معشر

تصفح وجوه الناس عند لقائهم ... فان وجوه الناس سفر مسطر

ترى البائس الملتاع يحمل غمة ... لو انغمست في عيلم يتكدر

يمد الكرى فوق الجفون ظلاله ... ويلفحه حر السهاد فيسهر

ويلتاث كالمجنون في الناس عقله ... فيهذي بمرذول الحديث ويهذر

ويرنو بمنظار الى الكون زائف ... به الصبح ليل، والغزال غضنفر

فآونة يغدو المحال حقيقة ... له فهو فيه ذو انهماك يفكر

وآونة يستصعب السهل ان دنا ... فيجفل منه ما استطاع وينفر

ويمضي اذا يمضي بغير ارادة ... كما انقاد للحادي بعير مسخر

ويصطنع الجد اصطناعا اذا مشى ... ولكنه في سيره يتعثر

ولم أر مثل الحزن داء مخامرا ... تكاد به صم الصفا تتفطر

يدب مدب السوس في هيكل الفتى ... فيفصم ما بين العظام وينخر

دع السوس واذكر في الهشيم شرارة ... أصابت هواء فهي نار تسعر

تهب ، فلا تبقي نفيسا تصونه ... وتسعى كما يسعى الحمام المدمر

كذلك وقع الهم ان لابس الحشا ... وظل بأطواء الضلوع يزمجر

على أنه شتى صنوف تغيرت ... ظواهرها ، واللب لا يتغير

من الحزن لست تدرك سره ... ولكنه بين الجوانح ينفر

تحس به يرديك في غمرة الاسى ... ولو رمت تعليلا له يتعذر

وتجهد ان تنساه وهو كأنما ... يسد عليك الافق ايان تنظر

وأفدح منه الحزن تدرك كنهه ... وتكتمه عما سواك وتنكر

تخاف اذا يفشو تهكم شامت ... يظل به بين الورى يتندر

تضيق به ان صنته او اذعته ... فهمك في الحالين هم محير

وتجنح للكتمان لا عن محبة ... ولكنه بالحازم الحر أجدر

كما ستر المرء القروح بجسمه ... عن الناس كيلا يشمئزوا ويضجروا

وأهون حزن طائف ذلك الذي ... تصيح به في كل ناد وتجهر

تفوه به فالناس ما بين مسعف ... نصير وذي ود يواسي ويعذر

فتسعد بالتنفيس عما تكنه ... ويسعدك الصبر الجميل فتصبر

ثلاثة أحزان ، لو اخترت بعضها ... ـ على بغضه ـ فالثالث المتخير

الرياض ـ كلية اللغة العربية

محمد رجب البيومي

قصة

ثمن الدواء

بقلم المهندس حسني سيد لبيب

مساء الخير يا ابا صابر .

وانسل اسماعيل من امامه ـ قبل ان يصله رد ابي صابر على تحيته ـ وذهب الى زملائه الجالسين ارضا على شكل دائرة غير مكتملة ، ويتبادلون احاديث هادئة لا يربطها رباط واحد . كان يود ان يتحدث اليه ، لكنه لم يعطه فرصة للبدء في الحديث . انزوى وحيدا في ركن ناء بجوار مبنى المصلحة الاصفر الباهت . شرد تفكيره واخذ يقلب الامور على شتى الوجوه ، عساه يجد حلا مناسبا لما هو فيه من حال ، فلا يجد سوى الحل الاوحد الذي اعاد التفكير فيه مرارا . وربما ليست لديه الرغبة في تنفيذه ، لكن لا مفر . فابنته مريضة ، وقرر لها الطبيب دواء ثمنه جنيهين .. عليه ان يتدبر المبلغ . ان الشهر قد انتصف ، وراتبه الشهري يضيع كله في سداد القروض دون فائض ، ثم تقترض له زوجه من اولاد الحلال ، كما تسميهم . انه يحصي راتبه الذي لا تتعدى جنيهاته اصابع اليدين ، فكيف يتدبر امر علاج ابنته ؟. ثم يتفاءل ، ويحمد الله على حكمة زوجه نفيسة وحسن تدبيرها . انها امراة طيبة ، تحيل ابتسامتها المشرقة ايام التعاسة والشح الى ايام حلوة هانئة .

ثم يقوده التفكير الى ابنته .. وينظر حوله ، يجول بعينيه متفحصا زملاءه ، ثم لا يلبث ان يثبت نظراته على اسماعيل . ولكنه لم يقترض منه من قبل . تجربة مريرة يتحتم عليه ان يخوضها ، واذا فشل ، تحطم امله اليتيم . وهو لا يجرؤ على الاقتراض من زملائه ، فمعرفته بهم معرفة سطحية . وزوجه لا تستطيع اقتراض هذا المبلغ الكبير مرة واحدة !.. فقروضها لا تعدو القروش الزهيدة التي تقيم أودهم يوما او يومين على الاكثر .

تنبه ابو صابر حين الفى العمال جميعا قد تسلموا العهدة ، فقام في تثاقل ليأخذ المكنسة . اقترب منه اسماعيل مبتسما :

ـ ما بك يا رجل ؟.. الا تدري ؟. سنعمل معا اليوم ...

اغتبط ابو صابر . فلا شك ان زمالتهما اليوم ستعطيه فرصة جديدة لعرض مطلبه . عليه اذن ان يغتنمها . عليه ان يتجرأ ويبوح بما يريد . الم يقل له « ما بك يا رجل ؟... » ويكفيه ذلك كي يبوح بما يؤرقه .

زحف الليل على المدينة ، وغلفها الصمت فخيم عليها السكون المبهم . وعمل كل من ابي صابر واسماعيل بمكنستيهما في الشوارع الهادئة الصامتة . يعملان معا !.. لكن ابا صابر ينأى بتفكيره عن اسماعيل ، فهو يفكر في ابنته عفاف المريضة ، ويفكر في ثمن الدواء .. جنيهان فقط !.. جنيهين ينقذ بهما ابنته .. جنيهان فقط يجعلانه اسعد رجل في العالم .. اسعد من هؤلاء الاثرياء الذين يملكون الوف الجنيهات .. جنيهان فقط !.

ايمكن ان تشتد الحمى على ابنته وتودي بها ؟. أيمكن ان تموت ؟. فكر في ان يذهب بها الى مستشفى الحميات ، لكن في ذلك اليوم ، اخبرته زوجه ان قريبا لها توفي هناك . فثار ، ورفض الفكرة من اساسها ، واصر على ان يصطحبها الى الطبيب .

حين انتهى الطبيب من الكشف ، قال :

ـ عندها حمى .. اذهب بها الى المستشفى .

تمتم بصوت حزين :

ـ لا يا دكتور .. اكتب لها الدواء اللازم .

ـ لكنه غال .

ـ سأتدبر ثمنه .

اعطاه « الروشتة » .. وخرج من عنده جهم الوجه ، شارد الفكر . عرف ان ثمن الدواء جنيهان . وعلى التو ، أخذ يفكر في تدبر المبلغ . كان هذا ما يشغل باله . استعسر عليه الحل ، ولم يجد سوى حل واحد ، هو الاقتراض من اسماعيل . لا مفر من ذلك . عليه ان يتجرا ويشرح له حال ابنته ، وكيف ان الجنيهين ضروريان جدا . ولا بد ان يعرب له عن فقدانه الثقة بعلاج المستشفيات الميري . لقد مات احد اقارب زوجه بالحمى في احدى المستشفيات ، ولا يمكن تكرار المأساة ، لا يمكن ان يسعى الى موتها بنفسه !.

اوجعه صوت الطبيب :

ـ أسرع بشراء الدواء ، او اذهب بها الى المستشفى ، حتى لا تتملك منها الحمى .

برودة المساء تدغدغ اعصابه . والجو رطب . وفي فكره تشتعل معركة حامية من الهواجس والافكار المضطربة . وقلبه ينقبض في الم ومرارة كلما عصف بفكره مصير ابنته المظلم . ثم يأتيه صوت من اعماقه يؤكد له ان ابنته لن تموت ، ستعيش !.. ثم يثوب ، وتبرا هواجسه ، ويؤكد لنفسه انه اذا قصر في علاجها ، فسوف تموت . واكتأب صدره لهذا الخاطر ، وصمم على ان يبوح لاسماعيل بما يريد ، والا يتردد . وحين هم بالحديث ، وجده يتطلع الى ورقة ملصقة على

جدار محل كبير مغلق . التصق بجانبه ، فقال اسماعيل :

ـ دنيا ما لها أمان ..

مست العبارة شغاف قلبه ، فاستفهم :

ـ ماذا ؟.

أجاب اسماعيل :

ـ الحاج محمد المسعودي مات. مكتوب على الورقة ان المحل مغلق لوفاة صاحبه .

لم يكن يعنيه أمر وفاة تاجر الاقمشة ، لكنه تظاهر بالاهتمام واعقب :

ـ هذا مصيرنا جميعا .

لم يترك اسماعيل أمر وفاة الرجل يمر هكذا ـ وكان قد بدا عليه التأثر الشديد ـ دون ان يذكر لابي صابر شيئا عن علاقته به . قال :

ـ اني مدين له . وهذا سر حزني . كنت اتمنى تسديد الدين قبل رحيله عن الدنيا !. كان الرجل شديد الثقة بالناس . تصور يا أبا صابر ان هذا الدين بدون ايصال او « كمبيالة » . رحم الله الرجل. وآن الاوان كي أتدبر المبلغ واسدده لابنه ، حتى اخلص ذمتي .

مرة ثانية تظاهر ابو صابر بالاهتمام ، سأل :

ـ ما المبلغ ؟.

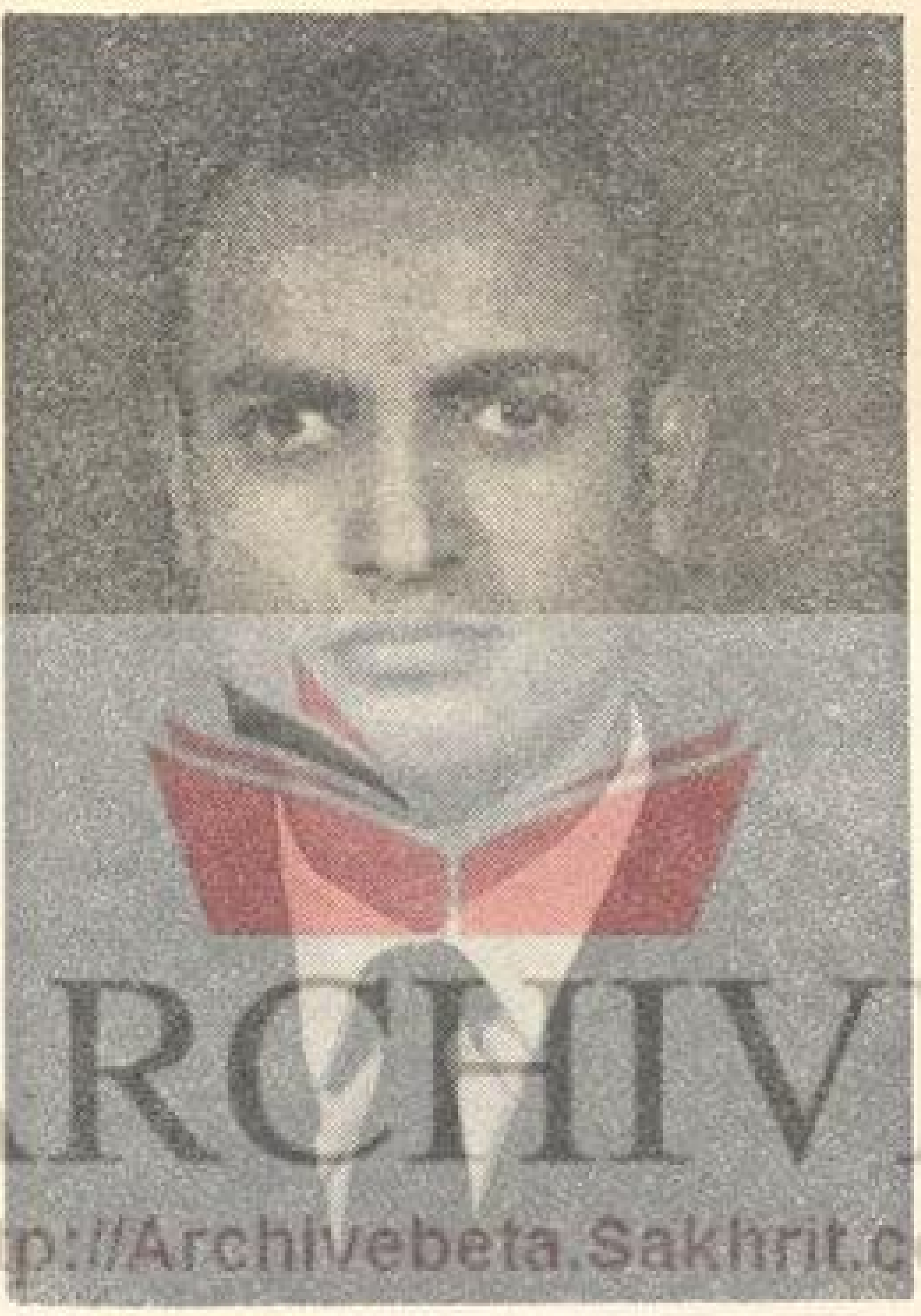
أجاب :

ـ خمسة جنيهات .

ارتعد أبو صابر ، وعاد لمأساته الحزينة . لكنه تبسم قليلا .. فلا شك ان اسماعيل قادر على سداد دينه ، وقد يستطيع اعطاءه قرضا يسهم به في انقاذ ابنته . ان اسماعيل يختلف عنه ، فزوجه تملك فدانين ورثتهما عن ابيها . كما ان اقاربها يزورونها من وقت لآخر ومعهم خيرات الريف . لا شك ان اسماعيل يعيش عيشة رغدة ولا يعاني ما يعانيه . واذا شرح له مشكلته فسيلبي طلبه على التو . ان اسماعيل رجل شهم ، يعتز به، ويقدره .. وهذا ما يشجعه على الاقدام ، لكنه متردد ، تردد تغلب على حاجته الملحة ، وسيطر على تصرفاته .

أفاقه اسماعيل من هواجسه حين قال :

ـ والعجيب ان ايراد الفدانين قد صرفناه كله ، لكن لا بأس ، ربك دائما مع عبيده . اتدري يا أبا صابر ان زوجي وافقت منذ ايام على رهن القرط كي نسدد الدين ؟. لكنني تركت الامر معلقا ولم اعطها جوابا شافيا . والآن ، سأضطر الى



حسني سيد لبيب

★

رهنه . فقد مات الرجل ويجب ان اخلص ذمتي .

اختلطت كلمات اسماعيل بالهواجس التي تعصف به. ضيعت الكلمات بعض الشجاعة التي واتته . كيف السبيل اذن ؟. ايمكن ان تموت ابنته ؟. ايكون هو سبب موتها ؟!.

ابتعد عنه قليلا . قبض على يد المكنسة بشدة كمن يحرص على شيء ثمين خشية الضياع . نظر الى الارض ، وقد تناثرت عليها الاوراق ، تمنى لو تتحول الاوراق الى جنيهات ، او على الاقل جنيهين فقط !. تنبه الى مكنسته ، وهي تزيل الاوراق وتترك الارض نظيفة خالية ، مثل جيوبه التي تشكو الفراغ . ان المشكلة تتعقد في ذهنه، فقد تعسر الحل الوحيد لديه ، واوشك ان يبكي ، لولا بعض كرامة الرجولة التي تأبى عليه ذلك ، فكتم الدموع وجمد في مكانه شاردا . لحظ اسماعيل ذلك فسأل :

ـ ما بك يا رجل ؟.

تنبه الى صوته ، فقال في دفعة واحدة :

ـ ابنتي مريضة .. والدواء ثمنه جنيهان.. الحمى تشتد عليها، ولم اشتر الدواء ..

صمت اسماعيل قليلا ، ثم قال :

ـ سأحاول تدبر المبلغ .. وارجو ان استطيع ذلك في الغد .

انتهى من المهمة العسيرة ، وعليه ان يصبر الى الغد . قد يأتي بالمبلغ وقد لا يأتي . لكنه يعرف ان اسماعيل يعاني من ضائقة مالية في هذه الايام ، كما انه سيرهن قرط زوجه ليسدد الدين . ثم هدأ انفعاله ، واستراح من قلقه ، حينما اقنع نفسه بأن اسماعيل قد يفضل اقراضه ويؤجل سداد الدين .. ربما ..

انتهى من المهمة العسيرة ، وبقي عليه ان يصبر الى الغد . وعلى ابنته ان تعيش ببلواها الى الغد ، او ربما تشتد الحمى ، ولا تعيش.. ربما تموت !. فجع حين خطر له هذا الخاطر المخيف . ثم رن في اعماقه من جديد الصوت القوي ، يؤكد له ان ابنته لن تموت !. أبسبب جنيهين تموت الطفلة في بداية عمرها ؟. انها البنت الوحيدة لديه ، يكبرها صابر بعام واحد .

عاد أبو صابر الى بيته يشوب تفكيره القلق. كان الليل قد انصرم، وبدأت خيوط النور تنتشر محاولة الانتصار على الظلمة الحالكة . وصياح ديك ينبهه الى ان الليل قد ولى ، وبدأ يوم جديد .

وصل الى البيت ، نقر الباب نقرات ضعيفة في حيطة وحذر خشية ان يتسبب في ايقاظ ابنته

المريضة . وهو يعلم ان نقراته الضعيفة كفيلة بايقاظ زوجه وتنبيهها . صدق حدسه ، فقد هرولت نفيسة وهي تنفض من عينيها آثار النعاس . وحين رآها سأل :

ـ كيف حال البنت ؟.

ـ حالها لا يسر .. الحمى شديدة .

حملق في زوجه قليلا ، كأنه يؤنبها على كلماتها القاسية . فما كان يجدر بها ان تصرح له بالحقيقة وهو عائد من عمله مرهقا مكدودا . ثم غض البصر عنها وتيقن ان لا بد من مواجهة الحقيقة ، والكلمات المعسولة لا تفيد .

القى نظرة حانية على ابنته النائمة ، تحسس جبهتها بيده فشعر بسخونة شديدة . وحين اقترب بوجهه منها أحس بلفح الحرارة ، فرفع وجهه في ذعر ، وانتزع يده من فوق جبهتها، وسار بعيدا .. اصطدم بزوجه عند باب الغرفة ، فلاحقته بكلمات اخرى :

ـ كانت ليلة رهيبة .. لم تنم المسكينة .. ساعة ترتعش ، وساعة ترتفع حرارتها ، وساعة تهذي ... لم أنم يا أبا صابر .. مرضت لمرضها ...

نظر ابو صابر اليها طويلا ، ولم يستطع ان يبوح بكلمة واحدة . ظل ساهرا حتى شروق الشمس . ابنته على فراشها تئن وتتوجع ، وهو جالس قبالتها يتألم ألما شديدا . ومرة ثانية عاد يفكر في القرض الذي ينتظره . أيمكن ان تنتظر ابنته حتى يتسلم القرض ؟. واذا لم يتسلمه ، فماذا يفعل ؟. بل يجب ان يفعل شيئا الآن . لا بد ان يفكر . حرام ان يتركها هكذا فريسة مرض ينهش لحمها بأظافره، ويدمي جسمها الغض بمخالبه .. وربما .. ربما يودي بها الى القبر !.

ارتعد ابو صابر لهذا الخاطر المزعج . وعاد الصوت الداخلي يملأ تفكيره ويؤكد له ان ابنته لن تموت .. ستعيش .

وبدأت الهواجس تقلقه من جديد ...

سيضطر اسماعيل الى رهن القرط . واذا آثر الرجل الشهم اقراضه ، فأي فضل له في شفاء ابنته ؟. اي تضحية بذلها ؟. أيضحي الآخرون من أجل ابنته ، بينا هو قابع في مكانه لا يلوي على شيء ، او يعزم على أمر ؟. ثارت ثائرته ، وانقلب تفكيره رأسا على عقب . ان زوجه لا تمتلك قرطا . واثاث بيته قديم ومتواضع . لم تهدأ ثائرته ، ولم يعد الى اتزانه .. بل ظل يفكر في وسيلة ما ينقذ بها ابنته . لا يجدر به ان ينتظر قرض اسماعيل الذي قد لا يصل . عليه ان يضحي . لا بد من التضحية . لا بد من انقاذ عفاف .

خرج ابو صابر وقد صمم على تنفيذ الفكرة التي راودته ، بلا تردد .. خرج وقد نسي ان يتناول شايه وافطاره ، وتوجه الى احدى المستشفيات الحكومية ليبيع دمه !.

وقف قبالة الطبيب وقال في اصرار :

ـ أريد ان أبيع دمي .. بجنيهين !..

تعجب الطبيب وفتش عن السر، فحكى له ابو صابر القصة كلها في كلمات موجزة . ولكن ليس في قدرة الطبيب ان يسحب الا كمية محددة. ان ثمن الدم الذي يمكن سحبه من عروقه النافرة لا يتجاوز الجنيه الواحد . نظر الطبيب اليه نظرة اشفاق ، وطيب خاطره ببضع كلمات ، ثم سحب من عروقه دما ، والرجل راقد على السرير بعينين مجهدتين ارقهما السهر ، تتراءى في مخيلته صورة عفاف وقد انعم الله عليها بثوب الشفاء .. اغتبط ، وندت منه ابتسامة ارتياح . انه يدرك ان كل قطرة دم يأخذهاالطبيب سوف تساهم في شفاء ابنته .

اخذ ابو صابر الجنيهين دون ان يشعر بأن الطبيب قد ساهم من جيبه الخاص !

اصبح في جيبه ثمن الدواء . في جيبه جنيهان . في جيبه ثمن انقاذ ابنته من حمى الموت . تحسس في جيوبه باحثا عن « الروشتة » ليشتري الدواء ، فلم يجدها . وادرك انه نسيها في البيت ، فاستحث الخطى نحو البيت ويده تتحسس من فينة لاخرى الورقتين الخضراوين .

خبط باب البيت خبطات قوية ، ففتحت له الزوجة وسألت :

ـ ما بك يا رجل ؟

رفع عقيرته :

ـ اين « الروشتة » ؟

ابتسمت قائلة :

ـ حضر اسماعيل ، وطلبها مني اخبرني انك اوصيته بذلك .. وما ان اخذها حتى عاد سريعا ومعه الدواء .

وارتسمت ابتسامة ارتياح على وجه ابي صابر . وزغردت الفرحة في عيني زوجه ، التي اردفت :

ـ اعطيتها الدواء .

هرع الى عفاف ، ويده تعبث بورقتين خضراوين قبعتا في جيبه. نظر الى الطفلة فرآها تسترد انفاسها لقد هدأت وطأة الحمى . تحسس جبينها فوجده باردا . لكزها بيده مناديا :

ـ عفاف .. عفاف ..

ارتعشت اهدابها ، وتنبهت حواسها على صوت ابيها ، فطردت النعاس ونظرت الى ابيها مبتسمة وصاحت :

ـ ابي ، انا شفيت ...

تمتم :

ـ الحمد لله .

خرج من غرفتها ، وتوقف حين لمح مرآة تعكس له صورة وجهه الشاحب ، وعروقه النافرة ، ثم تحسس الورقتين الخضراوين القابعتين في جيب سرواله . وعاد يتمتم من جديد :

ـ الحمد لله .. الحمد لله على كل حال ..

القاهرة **حسني سيد لبيب**

بقايا جراح

دعا مؤتمر الشباب بالمنصورة – التي أسرت لويس التاسع في سجنها المشهور – الشاعر محمد عبد الغني حسن ، وهو ابن المنصورة ، ليلتقي في لقاء ادبي شعري مع شبابها الناهض ، فاوحى اليه هذا اللقاء بهذه الابيات ...

آه يـــا ارض شبابي وشبوبي ... لم يزل بـرك حتى فـي مشيبي
هذه الدعوة جاءتني ... وهـل ... كنت يوما في الهوى غير مجيب
يـا ثرى من فوقه طـال اختيالي ... وعلى ذراته طـال دبيبـي
وعلـى المخضل مـن اعشابه ... طال في الآصال قفـزي ووثوبـي
بـين احـلام جميـلات الـرؤى ... وخيـالات لذيـذات الركوب
مـا عرفنـا الهم يومـا واحدا ... او بلونـا ليلـة طعم الخطوب
كانت الدنيا بنـا هينــة ... والمنى تضحك فـي غير قطوب
وعنـان الدهر في الرفق بنـا ... والتراخي لـم يصبنا بلغوب
آه ! من يرجع لـي عهد الصبا ؟ ... رحمة اللـه علـى العهد السليب

لـي أحباب هنـا في أرضكم ... منذ ما اصبحت عنكـم كالغريب
قد دفنا بعضهم تحت الثـرى ... وتركنـا بعضهم رهـن المغيب
ورجعنـا بحطـام زائـل ... وبقايا مـن جـراح ونـدوب
كـم لنـا مـن ذكريـات ههنا ... يا دروب الحي باللـه اجيبـي
كـل حصبـاء هنـا شاهدة ... بمجيئي فوقهـا ، او بذهوبـي
كـل ذكرى ههنـا تلذعني ... رغم مـا تحمل مـن عرف وطيب
آه ! مـن يرجع لي لحن شروقي ... فلقد ضقت بألحـان الغـروب

كلمـا جئت اليكـم مـرة ... جئت والقلب لديكم في لهيب
تتلقاني هنــا أشباح ماض ... لـم يعد الا نضوبا في نضوب
فعلـى كـل مسـاء أثـر ... من صباباتي ، ونفح من طيوبـي
والخطوط العوج في الارض خطوطي ... والدروب الخضر في الروض دروبي
والدموع المستهـلات دموعـي ... والعيـوب المستساغـات عيوبي
ليس في الكتمان جدوى .. فاعترف ... واعترف .. فاللـه غفار الذنوب

يـا شبابا صاعـدا ... معذرة ... ان يكن طال على الامس نحيبـي
نحـن مـا جئنا لكي نزعجكـم ... نحن جئناكم بماضينـا الخصيب
فالقفوا الراية منـا ، واصعدوا ... فـي مجال واسع الافـق رحيب
أنتمو منـا امتـداد للخطـا ... أنتـم العـدة لليـوم العصيب

بلـد الامجاد ! لي عنـدك ذكرى ... انهـا ارفع مـن ذكرى حبيبـي
لست أنسى كـل مـا قدمتـه ... من بطولاتك في (الغزو الصليبي)
فعسى النصـر الـذي حققته ... مـن بعيـد ، يتأتى مـن قريب

القاهرة

محمد عبد الغني حسن

القضية الفلسطينية وشعراء مجلة الاديب في اعداد العام الماضي

بقلم القمري الحسين

* * *

القضية الفلسطينية هي الجرح الغائر ، الذي يحمله العرب جميعا من الخليج الى المحيط .. الى ان يطهروا ارض فلسطين الحبيبة من الغزاة المتآمرين وحتى ذلك الحين فان شعراء العربية وادباءها لن يقصروا في الدعوة الى النضال والصمود والعمل الموحد ، ولن يسكتوا عن المطالبة بالمبادرات التي تمليها مراحل المعركة ، وبلورة آراء الامة ومبادئها التي يفرضها (تكتيك التحرير) ...

واذا استعرضنا اعداد مجلة «الاديب» لسنة ١٩٧٢ فاننا نجد هذه الروح مهيمنة على شعراء العروبة في كل قطر عربي .

والسيدة الشاعرة اسمى طوبي هي التي تفتتح هذا الديوان السنوي وذلك في عدد يناير من السنة المنصرمة، وهي تغني لشموع « ليلة الميلاد » وتخاطب السيد المسيح بمرارة والتياع بالغبن فتدين الذين تسببوا وما زالوا يتبنون خطط المعتدين ، مدعين مع ذلك انهم من انصار السلام في العالم ، يحتفلون به في ليلة عيد الميلاد .. تقول الشاعرة :

تضاء الشموع
هنا .. وهنالك
عبر البحار
لماذا تضاء الشموع
ومهدك مظلم
تبلّ ثراه الدموع

وبدقة متناهية ، تصف الشاعرة احتفالات العالم اجمع بالسلام المهدور في رسول السلام .. فلسطين .. وتحشد الى جانب ذلك الوصف صورا حزينة للحرم المقدسي مهد عيسى عليه السلام ..

تضاء الشموع
ترن القبل
وتحتال تلك الشجيرة
محملة بالهدايا
ويعلو النشيد
سلام .. مسرة
واين السلام .. ؟
ومهدك في الامسيات الحزينة
تبل ثراه الدموع ..

والجديد في هذا القصيد طريقة تناول القضية ـ المأساة ، والحاح الشاعرة على موقف الغرب من الاماكن المقدسة في فلسطين ، هذه الاماكن التي لا يمكن لاحد ان يدعي بانها تلقي الاحترام اللائق في ظل النظام الصهيوني، وتستغرب الشاعرة في تساؤلاتها كيف لم تنفتح اعين (المسيحية) على الواقع المؤلم الذي توجد الاماكن المسيحية المقدسة .. تقول :

تغني النواقيس عبر البحار
وتنشج في القدس
في بيت لحم
فيا مهزلة ..
اما آن ان تفتح الاعين
هنالك عبر البحار
اما آن ان تنتهي
المهزلة .

وينمو الم الشاعرة في القصيدة ، وتطور الانغام مستنكرة الطرد والتشريد والقتل والسلب الذي يتعرض له ابناء الارض التي انبتت الانبياء ، ومع ذلك .. تضاء الشموع .. وفي النهاية ، يصل التأثر غايته القصوى ، فلا تجد الشاعرة اجل من تتوجه اليه بالخطاب غير الاماكن المقدسة نفسها .. ثم الى الشعب العربي بعد ذلك .. بل والى الامم التي تقدر الحق حق قدره .. اذ لا بد لنا من مساندة الشرفاء في العالم تقول الشاعرة :

فيا مهد عيسى
ومسرى النبي
ويا امة الحق في ارضنا
وفي كل ارض ..
متى الحق يعلو ..؟
متى
تنار المآذن في ارضنا
تغني نواقيسنا
ويعلو النشيد
سلام .. سلام .. مسرة

قبل ان اترك الشاعرة « اسمى طوبي » اقول لها : انني قد احببت هذه القصيدة الناجحة .

وننتقل الى عدد فبراير لنلتقي على صفحاته مع الشاعر الفلسطيني « الصفدي » محيي الدين الحاج عيسى ، فلا نملك الا ان نرضخ لدعوته مأخوذين بهول : « نكبة صفد » مسقط راس الشاعر على ما اذكر ، فنذرف الدمع ونحن نستمع اليه في هذه القصيدة التي هي تأريخ وجداني لهذا الحادث الاليم ، تنم عن حب الشاعر لبلدته ووطنه السليب .. يستوقفني منها هذان البيتان :

وطن عزيز كل ذرة رملة منه تنادينا ليوم اياب
سنعود نبنيه .. ونعلي شانه بزنود ابطال ، وعزم شباب

وفيهما يؤكد محيي الدين ان النضال هو وحده جسر العودة ، ولا شيء غيره ، بل انه اذا خيم الدجى

فالسلاح هو الصبح :

ان غير الاعداء وجهك فالدجى   يمحوه صبح من رؤوس حراب
وكتائب كتبت على جباهها   عهدا تخضب من دم بخضاب
لم يستقر بارض يعرب غاصب   ابدا ولن يحظى بغير سراب

اما عدد مارس فانه يحمل الينا قصيدة الشاعر « فؤاد الرفاعي » الذي يكتب من الكويت تحت عنوان : « سطر في سفر المأساة » ، يكشف فيها النقاب عن خونة الامة العربية الذين تركوا اخوتهم في « دير ياسين » نهبا للذئاب من بني صهيون ، والحقيقة ان الخيانات التي بليت بها الامة من احشائها عبر تاريخها الطويل ، هي فعلا « سطر في سفر المأساة » ، ان الشاعر دائم الالتفات ولا شك الى اسباب هزيمة ، يعيش قلقا مستمرا بحثا عن مكان الداء ، يدل على الاصنام مهما اختفت وراء الاقنعة .. او تحت اكوام التاريخ وانقاض الماضي .. لانه يؤمن ان الامة حينما تحارب ، انما تحارب بتركيبها الاجتماعي .. بتراثها .. ومعتقداتها وليس باسلحتها فحسب ، وفوق ذلك فان الشاعر فؤاد الرفاعي مؤمن باصالة امته التي ستلفظ الطفيليات التي ليست من جسمها الاصيل يقول :

دير ياسين ما الظلام بباق   انما الفجر منحر للظلام
انه افقنا القريب اندفاقا   من لهيب ، ووثبة الايام
سوف تهوي الاصنام تحت فؤوس   هي امضى من باطل الاصنام

فاذا ودعنا الشاعر فؤاد الرفاعي ، واستمعنا الى زميله عبد الرحيم الحصني فاننا نراه يغتنم فرصة تأبين اديب الشهباء الاكبر الفقيد سامي الكيالي ، لينتقد العرب على عدم اسراعهم الى اعلان الوحدة في المواقف التي تفرضها مرحلة الكفاح ، لان الوحدة مصدر قوة العرب ومبعث مفاخرهم .. فيقول :

والعرب من هجمة الاعصار ما اتعظوا   ولم يزل جمعهم في دارهم عصبا
كان (ديان) لم يهتك محارمها   ولم يمزق على اقداسها الحجبا

كما ينتقد البلية الكبرى التي تصاب بها الامم وهي : الاقوال دون الافعال ، والمبادرات ، فيقول مخاطبا حلب الشهباء في شجاعة القادر على ادراك معايبه والاعتراف بها :

شهباء دنست الاوغاد تربتنا   ونحن لما نزل نستنفر الخطبا
رصاصنا الشعر والاقوال عدتنا   وكيف نسلم ان لم نحمل القضبا
قلنا كثيرا ولم نفعل ولو صدقت   أقوالنا .. لصفعنا الخلد والنوبا

لقد حفظت ابيات الشاعر هذه .. واحسب ان (الروح الانتقادية) لازمة للامة في هذا الطور من تاريخها ، انها تفتح اعيننا على العيوب وتوجهنا الى الصواب ... وذلك خير من الانتقاد الذي يأتي بعد فوات الاوان . والنقد بعد هذا ، لازم للانسانية أفرادا وشعوبا ، انه مرآة توضح الطريق ..

ونلتقي مرة اخرى مع الشاعر الصفدي «محيي الدين الحاج عيسى » ، في عدد اغسطس ، في قصيدة وجدانية ذات بناء محكم كما هي عادة هذا الشاعر ، وهي هنا : « كفاح غزة » يشيد فيها بامثلة الكفاح والتضحية اللذين بلغت فيهما « غزة » الشأو البعيد فاثبتت بذلك ان الشعب العربي هناك كما يتوهم الغزاة ويدعون ويشوهون .. ـ انه يضرب اروع الامثلة في التضحية والفداء . ويركز الشاعر على الموت الذي يبدو انه الطريق الوحيد الانبل نحو التحرير .. ـ يجب ان نتعلم فن الموت كي توهب لنا الحياة .. يجب ان نتعشق الموت فنمارسه ونواجه به العدو .. اذا اردنا استرداد فلسطين :

والموت كيف توجهوا يجدونه   رصدا لهم في كف ليث ناقم
في الدرب.. في سيارة.. بمخيم   في مخفر .. او عند جسر قائم

ويشير الشاعر في البيت الثاني الى « حرب العصابات » و « عمليات الفداء » . ان الشاعر كما اسلفت ، يؤمن بالنضال للخلاص ، ويؤكده ويثق بمعونة الله (ان تنصروا الله ينصركم ... الآية) فلن يخذل الله اهل حق يطالبون بحقهم .. يقول :

الله حسبك ايها الساري على   بركات ربك غير باغ آثم
ترجو معونته لقهر عدوه   فلينصرنك وهو اعدل حاكم
وليخذلن البغي حتى ينجلي   وتعود انت بثغر نصر باسم

ويلتقي الشاعر فوزي عطوي مع الشاعر عبدالرحيم الحصني في (تلك الروح الانتقادية) البناءة ، التي المعت اليها حينما تعرضت لقصيدة الحصني .. وذلك في قصيدة فوزي « شباب الارز » حيث ينساب البيان الالمعي لهذا الشاعر المجيد ، فيهز النفوس هزا، تتساقط بعده الاوراق العفنة التي تتطفل على وجدان هذا الشعب ذي الماضي التليد .. ونلمس في هذه القصيدة رفضا واضحا للواقع العربي ، وصدقا متينا في الاعراب عن هذا الرفض . ولتجاوزه .. يهيب الشاعر بشباب بلاده ان ينهضوا الى العمل الجاد فبهم وحدهم تتقوى الساحة ، ويعود اليها اشراقها الذي كان .. ـ انهم امل البلاد ، والطاقة التي ستنفجر لتلقي بالعدو بعيدا ، وهو يدعوهم الى الاسراع في ادراك امتهم قبل فوات الاوان .. ان ابيات القصيدة كلها ترغمني على اختيارها ولكني اقتصر على هذه الدرر منها :

ويا أمل البلاد اذا كفيتم   من الغنم (السلامة والايابا)
فما استقلالكم الا خداعا   وما امجادكم الا سرابا
عدوكم نضا ظفرا ونابا   فلا تستمرئوا ظفرا ونابا
حذار ..حذار.. ان نمنى بخطب   وان نرث المهانة والخرابا
اللفانتوم هيانا مقالا   وللنابالم هيانا خطابا
وهل نحمي بعاطفة حدودا   ونحرسها بكاء وانتحابا

وينعي الشاعر للعرب (اصحاب الحق) مجلس الامن .. وقرارات مجلس الامن لان هذه الهيئة العاجزة لا تستطيع اقرار اي أمن أو سلام :

كفانا ذلة انا قتلنا   وشردنا واشبعنا عذابا
فلما ثار ثائرنا سعينا   نرجي (مجلس الامن) العقابا
ففاز العدل في الدنيا .. وفزنا   واوسعنا عدوتنا عتابا

فالمخالفات المتكررة لقرارات مجلس الامن من طرف الصهاينة .. ومواقف العالم من هذه المخالفات جعلت هذا الشاعر يمتلىء سخرية من هذه الهيئة التي اثبتت شللها .. وينجح في اشراكنا في هذه المرارة الساخرة ..

لقد كان بودي ان اقف اكثر عند هذه القصيدة المتعة الناجحة ، ولكنها عجالة وعرض سريع .. وانما اقول انها تثبت ان نجاح القصيدة رهن بقدرة الشاعر ، لا فرق بين شكل قديم وجديد في طريقة التعبير الشعري .

اما في عدد اكتوبر فان الشاعر المغترب فائق جبور يكتب قصيدة « في سبيل المجد » ليبوح بمشاعره حيال النكسة ، والواقع المرير .. وفيها نلمس استغراقه الدائم في التفكير والمعاناة ، انه لا يجد العزاء ابدا ، ولا تحلو له حياة والحال كما هي ، اذ النكسة عنده ليلة سوداء ، تستحيل معها الحياة ، وكي يواصل الحياة لا بد من .. صباح :

هي ليلة نسج الدمار نقابها ... ورمى اليها الغدر شر غطاء
هي نكبة ما ان عرفت مصيرها ... الا وناب عن الحديث بكائي

.. الى ان يقول مخبرا عن ايامه الآتية ، ان لم يتحقق الشيء الوحيد الايجابي الذي يمده بارادة الحياة وهو طبعا التحرير .. والكرامة :

هي نكسة غمرت فؤادي بالاسى ... ومضت بسعدي وانطوت برجائي

فارادة الحياة اذا مقترنة عنده بتحرير الوطن .. فلا معنى لوجوده مع بقاء الوطن في ايدي الغزاة المتآمرين :

قد كنت ارغب في الحياة لكي ارى ... وطني طليق مساويء وعداء
وارى الديار وقد خلت عرصاتها ... من آل يهوا ، طغمة السفهاء
وارى الشباب وقد ترنح عطفه ... جذلا يجر مطرف الخيلاء

ويفصح الشاعر عن امانيه التي كان يطمح الى تحقيقها كما نرى ، ولكن العوامل التي تجمعت كلها لتمتحن الامة العربية في كرامتها ، وهي عوامل اكثرها منا ، هذه العوامل تفرض على الامة حربا يجب ان تخوضها جمعاء ، لتتجاوز الواقع المؤلم .. وكلما جال الشاعر بفكره في ذلك الواقع يشعر بثورة عارمة فلا يجد من يصب عليه حمم غضبه غير الزمن ..

فليعصف « الزمن الزنيم » بما جنت ايامه السوداء من كاداء

ولست ارى راي الشاعر ، لاننا نحن الذين (نملأ الزمن) . والفعل الانساني وحده هو الذي يعطي للزمن معناه .. وما الزمن الا عاملا معنا اذا نحن بادرنا ، وضدنا ان نحن غفلنا وتواكلنا . ويعود الشاعر الى تجسيد (البصمات الكريهة) والاثار التي تتركها النكسة يوما عن يوم في نفسه ، وبعد جملة ابيات يتساءل فيها عن بطولات العرب وما وعد به الرجال يقول :

اين الرجال واين ما وعدت به ... دنيا البطولة من جميل فداء

ويلتقي الشاعر مع زملائه في الالحاح على ان الحرب هي الخلاص والطريق الى السؤدد ، فالحرب كما يقول هي سبيل المجد :

حربا تبدد بالشنار جموعهم ... وترد من عقبوا الى الدأماء
هذا سبيل المجد فلنسلكه ان ... نرم الفداة تسنم العلياء

وقبل وداع الشاعر فائق جبور الذي تنتهي به هذه الرحلة القصيرة في انتاج الشعراء الاعزاء ، أحب ان اعلن اختلافي معه في هذا البيت كذلك :

قدر عسير قد دهى اهلي فوا ... اسفي ايحسن في الحياة بقائي

فليس هو القدر !.. ان اسباب الهزيمة بعضها من الخارج حقا ، ولكن اغلبها كامن في العرب انفسهم ونستبشر خيرا حينما نرى الشرفاء من هذا الوطن الكبير يعترفون باخطائهم بشجاعة ويبتدئون من جديد ، ليواجهوا اعداءهم بنفوس مؤمنة تنظر الى اعماقها باستمرار لتطهرها من الفطرسة والتواكل ، وبذلك وحده نحقق الفجر الباسم الذي يتغنى به الشعراء الحاملون هموم شعوبهم .. ان الامة العربية ذات الماضي الحافل جديرة بان تلعب الدور الطلائعي في العالم الحديث .. هذه الامة التي تحمل عناصر استمرارها وريادتها والتي يعبر عنها الدكتور الشاعر احمد مطلوب احسن تعبير في احدى قصائده قائلا : « قصيدة شدوان »

شدوان
يا أغنية عطرها الكفاح
والحب والامل
....
....
لن يغرس الجناة
في شطآنك الردى
وامة الفداء
تحمل في وجدانها
رسالة السماء
وراية الخلود ... والبقاء

والخلاصة ان شعراء « الاديب » الغراء الذين كتبوا او اشاروا الى القضية الفلسطينية في اعداد السنة المنصرمة ١٩٧٢ يشتركون في كثير من العناصر ، اهمها :

١ ــ الاحساس الحاد الدائم بالنكسة .

٢ ــ الربط بين ماضي الامة المجيد ، وما يجب ان يكون عليه الحاضر .

٣ ــ الايمان باصالة الشعب العربي وقدرته على تجاوز الواقع .

٤ ــ ان الكفاح والعمل الفدائي والحربي هو طريق التحرير .

٥ ــ الغاء تطلعات العرب الى مجلس الامن . والدعوة الى العمل العربي الموحد .

وبذلك يكون هؤلاء الشعراء مرآة آمال شعوبهم التي يشملها الغليان ويعمها البحث الدائم في كل اتجاه عن الطرق الكفيلة باسترداد فلسطين .. لانها معركة حياة او موت .. وجولة مصير ..

وفي الاخير اعتذر لشعراء اعداد سبتمبر واغسطس وديسمبر ١٩٧٢ ، لانني لم احصل على هذه الاعداد بعد .. لبعد الشقة بين المغرب وبيروت .. وتحياتي الى الشعراء الاعزاء والى « الاديب » الرائدة ومنشئها المجاهد البير اديب .

القمري الحسين — **الناضور ـ المغرب الاقصى**

الستون

•

بعد ان قرأ كثير من الادباء قصيدتي « السبعون » ، التي نشرتها مجلة « الاديب » الغراء ، وعلق عليها كثير من النقاد في الصحف ، والاذاعة ، وعشرات الرسائل التي حملها الي البريد من انحاء العالم العربي ، اقترح علي بعض من سمعوا قصيدتي « الستون » ان انشرها على صفحات « الاديب » ، ليروا كيف تغيرت نفسيتي خلال عقد من الزمان ، وهانذا ألبي طلبهم شاكرا. قلت عندما بلغت الستين في ٢٦ آذار ١٩٦٢:

مضت الستون لم أشعر بها ... فانني أمس وافيت الدنى
ما خلا عيشي من هم ، ولا ... رتع ابن الصدر في روض المنى
قد زرعت الخير في الناس ، ولم ... أجن منهم قط الا الاحنا
والشجا في الحلق لم ينكب به ... بائس مثلي أضاع الوطنا
والقذى في الطرف ما زحزحه ... غارق في همه غيري أنا
صحت الارزاء من غفوتها ... عندما استهللت ، والحظ ونى
والحبور الفض لم يدرج على ... درب قلبي مرة الا انثنى
ورياض الدهر لي أشواكها ... ولغيري وردها كان الجنى
كلما أبعدت عن غول الاسى ... سرق الخطو الاسى ، ثم دنا
والسقام الاحمر الكف اذا ... ما رآني ألبس العزم رنا
ودهاني منه ما يرقدني ... أشهرا ما بين أنياب الضنى
ان عمري عن اطار البؤس لم ... يتزحزح ، ليس له عنه غنى
ما غزت صدري يوما محن ... قط الا عنه أقصت محنا
زحمة الارزاء لم تفسح لها ... في رحيب الصدر يوما موطنا
فحياتي بالاسى حافلة ... فتن تطفى لتجلي فتنا

تلك دنيانا ، شجا يقفو شجا ... في نفوس الناس طرا سكنا
قد ألفناه ، فلا تسعدنا ... لحظة لم نبل فيها محنا
شقوة لا بد منها ، فلنعش ... في ابتسام يتحدى الشجنا
لم نبكي كلما خطب عرا ... أو خسار فادح حل بنا
نحن لا ناخذ ان حم الردى ... معنا للرمس الا الكفنا

سوف أحيا بين قومي ضاحكا ... لا أعير الخطب يوما اذنا
ساخرا من زمني في صرفه ... ليس يبقى من يخاف الزمنا
يا زماني ! ان ترد معركة ... تنبت الهول ، فاني هاهنا

محمد العدناني

قصة حب منسية

بقلم داود الزبيدي

مهداة الى اخي الكريم في بغداد (ابو عصام)

حدثني صاحبي قال : « يتهمني بعض الصحاب بانني اخبر من صال وجال في الاندية الليلية في احياء لندن الرحيبة وكأنني لا اعرف من هذه المدينة الكريمة غير ذلك ! »

قلت : « تحلو للبعض مداعبتك وقد عهدتك تكثر من زيارة المسارح وان كنت قد انقطعت عن ذلك مؤخرا » قال : « انما الناس يتصرفون حسب ظروفهم ». ونفث دخان لفافته في الهواء وهو يسبح في عوالم قصية . قلت وانا اقطع حبل الصمت : « وهل من جديد عندك ؟ »

قال وهو يمسك بنظارته السميكة : « يزعم البعض ان الدخان يضعف النظر » .

قلت : « لا شك ان هذا مبالغ فيه » . قال : « لا اكتمك سرا اذا قلت لك ان بيني وبين المكتبات العامة في لندن قطيعة منكرة » . فاستغربت لهذه المفارقة في حشر المكتبات دون سابق مقدمات . ولكنه واصل كلامه : « نعم انني انسان يفكر بقلبه ويحس بفكره على غير عادة الناس ، اقول يكاد لا يخلو حي هنا دون ان اعرف مكتبته العامة معرفة اكيدة . فانا انسان افنى خيرة سني حياته بين صفحات الكتب ، لا بل انا دودة كتب تنخر في الصفحات صبح مساء حتى كل ناظري » . قلت : « اترى ذلك هو سر القطيعة اذا بينك وبين المكتبات ؟ »

فتململ على غير راحة منه وتأوه قائلا : « لا بل هناك في صفحات الذاكرة قصة حب منسية » ..

واضاف صاحبي قائلا بعد صمت مغن : « كنت اتردد على مكتبة الجامعة لاطالع الساعات الطوال . ولم تشبع نهمي كتبها الجمة فكنت أؤمها بعد الظهر لاغادرها الى اقرب مكتبة عامة كي اقضي الامسية حتى التاسعة . وكان ان تعرفت هناك على مأمورة المكتبة بصورة عرضية ... امرأة كبقية النساء .. لها عينان وشعر وجبهة وقوام وذراعان تحملان الكتب . وكانت لها بحة في الصوت مميزة . كان اسمها انجريد من أب سويدي وأم انجليزية . ومرت الايام .. وانا آخذ مقعدي ليس ببعيد عن مكتبها لاغرق بين دفات المراجع من الكتب .. وما كان اكثرها !

واشتدت الالفة . الفتي لمقعدي قريبا منها . وازدادت الساعات على حساب تخفيض ما اقضيه من وقت في مكتبة الجامعة . لا بل فقد انقطعت عنها كلية بحكم التدريج .

وكانت عيناي معلقتين بما اقرأ ولكن سمعي يلتقط البحة في صوتها بموجات كهرومغناطيسية متى نطقت وحيث كانت في ارجاء المكتبة الواسعة . وكان ان تنبهت الى مارد يدب دبيبه في جنبات قلبي ليتشعب ويمكن قواعده دون ارادة مني ... لقد غلبت على امري اذا .

انا أتوجس خطواتها وهي تلبي الطلبات . انا اتلقف بحة الصوت بلهاث مستعر ووجيب فؤاد . انا استرق النظر اليها بين الفينة والاخرى ليرتجف كياني .. واتطلع الى الصفحات امامي ... بيضاء ليس عليها من حبر مطبوع ... انني زائغ النظر موزع النفس !

والملم ما تبقى من الشتات في لاقوم على استحياء واستغراب تاركا العرش والصولجان في امبراطورية عرينها لاقبع في مقهاة مجاورة كي اعب شيئا من الشاي ... دون ادنى شهية مني . لا بل انني اعود من حيث اتيت بخفي حنين . انني في شدة الحيرة قد فقدت زمام نفسي . انني ملاح تائه في بحر متلاطم الامواج » .

قلت لصاحبي : « هل فكرت بمستقبل دراستك اولا باول ؟ »

قال : « ان الحب قد الم بي من كل حدب وصوب واكتسح آخر معاقلي وحصوني فلم اعد ارى وجهة الصواب » . وكان حالي كمن يقول :

« نام من اهدى لي الارقا
مستريحا زادني قلقا ــ كان لي
قلب اعيش به فاصطلى بالحب
فاحترقا » .

فكنت اقضي الليلة مفكرا متأملا سهران معذبا . حتى قر قراري يوما ان ادعو الفتاة انجريد الى شيء من الشاي في المقهاة المجاورة للمكتبة . وفعلا وقفت امام المرآة وعملت البروفة . نظرت الى وجهي . وتبسمت . ونطقت كلمات معدودات .. مثنى .. وثلاث .. ورباع !

واتيت الى مكتبها العصر ونظرت الى وجهها ولم أحر جوابا ... عيناها واسعتان زرقاوان وانا السابح الغريق في مياه بحيرتها الصافية . جبهتها تشع ذكاء . شعرها كلون الحناء . قوامها معتدل ويداها رخصتان بيضاوان . وقامت قيامتي . وتذكرت ابن خلكان في بيتيه :

« انا والله هالك آيس من
صبابتي ــ او ارى القامة التي قد
اقامت قيامتي »

لا بل انه العذاب وقد رأيتها وجها لوجه . وتمتمت كلمات غير مفهومة

قصة

نهاية حب

●

انتهينا لا الهوى يحنو علينا ... قد محوناه كلانا بيدينا
انتهينا لا لقاء ممكن ... يكشف الاعذار عما قد جنينا
كيف سد الباب هذا خبر ... ليس يدريه سوى القلب لدينا
بالسر القلب هل يظهره ... ليس مثل القلب اشفاقا علينا
سوف يبقى كاتما أسراره ... فأسألي قلبكهل يكشفشينا
انه الحب الذي جمعنا ... وأرانا من صفاء الدهر لونا
سوف يبقى من صداه أثر ... بين قلبينا وان نحن أبينا

يا حبيبي أنقطاعا بعد ان ... ازهر العمر غراما فازدهينا
أفانهى كل شيء قدر ... حسم الموقف في نفسي كلينا
مشهد اذ ظهرت أحواله ... كدت ادعو ما سمعنا ما رأينا
حرت هل أمسك قلبي مشفقا ... أم الى الجارح استحضر عونا
لم يكن ملء يدي ملتجأ ... غير ان اخطو في دربي صونا
خشية العتب وما يتبعه ... ربما عاد بأرزاء الينا
هذه حالي فماذا حالكم ... لست ادري بعد حتى أنت أينا
وبقايا الحب في قلبي ما ... فتئت تطلب اشفاقا وهونا

ابو ظبي ... عبد الله الطائي

... ادركت هي بفطرتها انني ادعوها الى تناول الشاي . ولم تخيب ظني .

وجلسنا . هي تعب الشاي بحرية متناهية وانا سجين مشاعري أرقب الحركات والومضات والاشارات . انها ممثلة وما مأمورية المكتبة سوى عمل جزئي مؤقت لها . لا بل انها تمثل دور مأمورة المكتبة ! وتتحدث وانا العيي . وتشرق الفرحة على صفحة وجهها لتطبع نار الاسى ووخزات الشده العبقري في صفحات قلبي ... انني مسحور محمول على أكف من هوى جامح . احلق في الاعالي . انني اطير في الاثير . انا ... انا أهوم . ولكنني رجل سليب الحيلة والوسيلة ، عديم الحول والطول !

وتكررت لقاءاتنا على عدد اصابع الكف الواحدة ، من باب التلطف منها ، وانا قد سبق السيف عذلي. وهي تمني نفسها بالزواج من قريب لها . لا بل انها تمضغ كلمات رفضتها واعيتي : فهي تحبه ، وهو مجنون بها ! وعلى هذا فانا الذي يغار ممن يحبها اكثر مني !

وكنت احاول بين الفينة والاخرى النطق لاعرب لها عن مشاعري ولكن شدة عواطفي وصدقها كانت تغطي علي ولشد ما كنت حريا برثاء العالم كله علي ... فقد ضيعت مستقبل حياتي !! »

وسكت صاحبي لاواصل انا سكوتي وسبحاتي في مجريات حياته : تداعي المعاني. حبه المنسي وعزوفه عن المكتبات . والمسارح وانجريد المثلة . الاحباط . ومن ثم التردد على الاندية الليلية ... وعجيج الدخان. والناس . الناس، وهم من لحم ودم ، انما يتصرفون حسب ظروفهم !

لندن ... داود الزبيدي



محمد سليم رشدان

في مسالك الدروب

بقلم محمد سليم رشدان

***

مثال في البطولة

اليوم الثامن من آذار يجدد لنا في كل عام ذكرى ، وان في هذه الذكرى عبرة وموعظة ، وذلك لمن اراد ان يعتبر بهذه العبرة ، وان يتعظ بهذه الموعظة !

وحين تسألني عن تفسير ذلك اجيبك :

اننا في هذا اليوم نستقبل ذكرى استقلال بلاد الشام .. كل بلاد الشام ، شمالها وجنوبها ، وساحلها وداخلها ، من جبال طورس الى صحراء سيناء ، ومن سواحل البحر الى تخوم البادية .

هذا الاستقلال .. الذي كان بعض حلم الاجيال المتعاقبة من احرار الوطن العربي كله ، طيلة العهد التركي البغيض ، وعلى امتداد ما سيطر فيه من عسف وارهاب وجور ، ومن قبل ذلك اليوم الذي انشد فيه اليازجي في لبنان :

تنبهوا .. واستفيقوا ايها العرب فقد طغى الهول حتى غاصت الركب

هذا الاستقلال ..

الذي كان ما يزال في بداية ايامه ، وما يبرح غض الاهاب طري العود ، وما يفتأ ينفض عنه غبار الذل ، ويحطم بقايا الاغلال ، ويؤاسي ما تخلف من جراحات التخلف والفوضى والجمود ، وما كان اكثرها آنذاك .. هذا الاستقلال الفتى ..

لم يلبث ان ازاله الاستعمار الغاشم بقواته الغازية ، حين داهم سوريا باسم الحضارة والانسانية ، وزحف اليها بجيشه الجرار ، ومعداته الحديثة ، واقتحمها بكل ثقله من البحر والبر والجو .

وقد تصدى لهذا العدوان بوازع النجدة والحمية ، وهو مندفع الى عاصمة البلاد دمشق ، رهط من الاباة الشجعان وعلى رأسهم يوسف العظمة ، وزير الدفاع لاول دولة عربية مستقلة ، وكان هذا التصدي معروفة لديهم غايته وهي الشهادة ، ولكنهم اقدموا عليها راضين مطمئنين ، حتى لا يسجلوا على انفسهم عار الهزيمة ، وحتى لا يذكر التاريخ من بعدهم ان الغزاة داهموا بلادهم يوما ولم يتعرض لهم من ابنائها من يقفون في وجههم ليردوهم بكل ما يملكونه من وسيلة ، وقد فعلوا ذلك واقحموا انفسهم عليه .. !!

وهنا موضع العبرة ومكان الموعظة ..

بل هنا مثال في البطولة ولا يجاريه الا ابطال . وانه لو استوعب الذين خلفوهم من بعد مثل هذا المنطق ـ على ما هم فيه من وفرة وكثرة ـ لما بقي للاحتلال أثر في بلادهم ، ولما تجرأت قوة على ان تغتصب جزءا من هذه البلاد ، والعرب جميعا من حولهم يسمعون ويرون ، ولا يحركون غير ألسنتهم بالقول ، يعيدونه ويكررونه حتى اوشك ان يفقد معناه !

ذلك ما تعيده الى الاذهان ذكرى الثامن من آذار ، فمتى نعتبر بهذه الذكرى .. ومتى نتعظ ؟!

صورة .. لم تسجل

الصورة الجميلة قد يصورها شاعر مبدع ، فيفرغ فيها مشاعر نفسه ، فاذا هي فاتنة اخاذة ، تستحوذ على القلوب وتمتلك ناصيتها ، وبذلك تكون موضع الاعجاب لكل من قراها .

ومن هذه الصور الجميلة التي ينطبق عليها ذلك ـ وما اكثرها فيما قاله شعراؤنا ـ صورة ابدعها « شوقي » ، وابرز فيها مشاعر الحنين والشوق واللهفة ، والتناهي في التقديس والاعزاز والتفاني ، والتساؤل البارع الذي يسجل فيه اقصى ما يمكن تسجيله من ظلم المستعمرين ، وذلك حين يقول :

وطني .. لو شغلت بالخلد عنه نازعتني اليه في الخلد .. نفسي
احرام على بلابله الدوح .. حلال للطير .. من كل جنس

والصورة الجميلة كذلك ، قد يصورها رسام مبدع ، فيسجل فيها بريشته البارعة المشاعر الانسانية ، كائنة ما تكون هذه المشاعر ، فاذا هي تنطق بها ملامح تلك الصورة في افصح ما يكون النطق والتعبير ، واذا من يراها ينحني ذاهلا حيال هذه البراعة الفائقة .

وان من وقف امام لوحة (الجيوكاندا) ، وهي التي يسمونها كذلك (الموناليزا) ، ومتع النظر فيما يطالعه من فتنة الابداع هناك ، احس - دون شك ومن اعماق نفسه - بالاعجاب والاكبار ، لما افرغه ذلك الرسام فيها من فيض عبقريته الاخاذة !

تلك هي الصورة الجميلة حين تجد الشاعر والرسام ، وقد منحا من القدرة ما يمكنهما من تسجيلها شعرا او رسما ، بالبراعة الفائقة والابداع الملهم ، ولكنها حين لا تجد واحدا منهما يظل ما يقوله القائلون فيها لا يجاوز حد الوصف العابر ، الذي لا يرتقي بها الى مراتب الابداع !

ومنذ ايام غير بعيدة ..

رايتني امام صورة انسانية رائعة ، ولكنها لم تكن مسجلة في مثل براعة « شوقي » ، ولا في مثل ابداع لوحة « الجيوكاندا » واتقانها ..

لا .. لم تكن هذه الصورة كذلك ..

ولكنها كانت صورة ناطقة من الطبيعة ، تموج فيها الحياة ، ويمتلىء بها السمع والبصر ، وكانت تتجلى في ملامح رجل كهل ، يحيط به رهط من اطفاله الصغار ، وقد امسك بيده سند التمليك لمنزل جديد من مشروع الاسكان في جنوب الاردن .

لقد كانت هذه الصورة تنطق بها ملامح وجهه ، ونظرات عينيه ، ودمعة الفرح التي كانت تتلألأ خلف مآقيه ، والكلمات المتقطعة التي تلجلج بها لسانه وهم يسألونه عن مشاعره آنذاك !

وان هذه الصورة - على تواضعها - كانت رائعة اخاذة مؤثرة ، ولو سجلها شاعر مبدع او رسام ملهم لخلد فيها من تلك الروعة ما جعلها موضع الاعجاب لكل من يراها .

ولكن لم يسجلها واحد منهما ، ومن اجل ذلك تصديت لها .. وما ايسر ما فعلت .. !

في عيد المعلم

المعلم في الوطن العربي جندي مجهول ، يبذل من جهده اقصى ما تصل اليه حيلته ، ويثبت في ميدانه الذي اختاره لنفسه - وهو اشرف ميدان - حتى نهاية المطاف الذي ينتهي اليه ، ثم يمضي الى غايته ، دون ان يحيط به اي مظهر من بهرج الحياة ..!

ثم هو - الى جانب ذلك - شمعة تحترق ، لتضيء السبيل للاخرين ، وتدلهم على مسالك النجاح ، لينطلقوا منها الى بعيد الغايات ، ويرتفعوا الى اعلى المناصب ، ثم تظل تلك الشمعة تحترق وتحترق ، حتى ينتهي بها الامر الى الزوال والتلاشي !

هذا هو المعلم عندنا ..

يبذل من الجهد اكثر بكثير مما يبذله غيره ، ويصيبه من الثواب اقل من القليل ، وذلك حينما يقارن بسواه في اي ميدان من ميادين العمل ، وفي اي مجال بين مختلف المجالات .

وكثيرا ما يدركه الاجل وليس في حوزته فضل عن قوت عياله ، مما يضطر اهله الى الاستدانة من هنا ومن هناك ، ليمكنهم ذلك من القيام بالواجب الذي يفرضه موقفهم آنذاك ، ثم ما يلحقه من توابع !

نعم .. هذا هو المعلم عندنا ..

واقول عندنا واعمم بحيث لا استثني مكانا في وطن العرب ، وذلك لان المعلم وغير المعلم في الدول المتقدمة ، يناله من عناية الدولة هناك ما يرد عنه عوز الحاجة ، بسبب ما توفره تلك الدول لمواطنيها من شتى الضمانات ، يساعدها على ذلك ما يتوافر لديها من مختلف الامكانات والموارد .

وان تكريمنا للمعلم في يوم عيد المعلم انما هو تحية تستحق الشكر ، وتقدير يقف عند حدود العواطف النبيلة ، وليته تجاوز ذلك الى المكافأة المادية ، التي يتخلص معها المعلم من بعض اعبائه ، وما اكثرها حين يتقدم به العمر ، ويدركه عجز الشيخوخة ، وتتراكم عليه الديون ، وقد يصل الى ذلك المدى وليس له بيت يملكه ، ليضمن به نعمة الاستقرار لبنيه من بعده !

ذلك ما اتمناه للمعلم عندنا ..

ولن اجاوز هذا المدى فيما اتمناه له ، واني لارجو ان يدركه ذلك اليوم ، الذي تنقلب فيه التمنيات الى واقع .. والى واقع يملأ به كلتا يديه .. !

يوم .. خالد

الابطال في تاريخ الامم ..

حين يبلغ الواحد منهم نهاية المطاف من عمره ، وقد خلف وراءه أكاليل الظفر في مواقف النصر الحاسم ، الذي سجل فيه لامته الامجاد الخالدة ، وابرز لها من بعده وجودا يتحدث عنه لسان الزمان بالاكبار والاعجاب ..

الابطال حين يبلغ واحدهم ذلك ..

يمضي التاريخ من بعده يتقصى كل صغيرة وكبيرة صحبت حياته ، منذ يوم ميلاده حتى يوم وفاته ، ثم ما بين هذين اليومين من ايام كانت له فيها مواقف سجل خلالها مآثره الباقية ، فتصبح هذه الايام جميعا اياما مشهودة في حياة امته ، يحتفلون عند ذكرى كل واحد منها ، ليعبروا بذلك عن تقديرهم واعجابهم واكبارهم لذلك البطل ، وما سجله باعماله من صحائف مشرقات .

وهكذا تكون الايام المشهودة عند كل أمة ..

يصنعها الابطال في حياة هذه الامم ، ثم يخلدها التاريخ من بعدهم لتبقى حديث الايام والليالي على توالي

المسبحة

اغار من فتنتها .. يا سحرها	تهوى مليكي وهو يهواها
بين يديه لا ينـي يضمها	يمناه ما ان بارحت يمناها
الله يا للحسن .. يا لمنظر	ومخبر الله فيه الله
جل الذي سوى وجل من برى	فريدة اعدمها الاشباها
الله في جلد لها منعم	الله ما اصفى ! وما أبهاها
صفراء كالتبر صفا اهابها	تماجد الشمس سنى اوجاها
الشوق اضناها فالقى بها	صريعة بين يدي مضناها
يا عاشقين التقيا على الجوى	دنياه ما ان خالفت دنياها
تعاهدا على الوفا واقسما	على الصفا ان يذكرا الله
« فلا ترى الاه في عينها	ولا يرى في الحب الاها » (١)
أغار منها لا يني يشمها	ولا تني .. كأنه « عزاها »
يا للفتاة .. لا حياء او تقى	او حرمة او قالة تخشاها
كم شوهدت في حجرة والهة	محرابها فيه ونجواها
يا عاشقين التقيا على التقى	يسبحان الله ثم الله

١ ـ البيت لبدوي الجبل مع تصرف قليل .

جامعة بغداد

عاتكة الخزرجي

الازمان ، ولكي تصنع في ظلها الامم اجيالها المقبلة ، وهي تملأ نفوس ابنائها اجلالا واكبارا لما خلفه اولئك الابطال من مآثر ، ليمضوا على غرارهم ، ويسلكوا الطريق الذي سلكوه ، فيكتبوا في تاريخ امتهم صحائف مشرقة جديدة .

ذلك ما خطر لي ..

ورايتني استعرضه بيني وبين نفسي ، في اليوم الذي كان فيه العرب والمسلمون يحتفلون باحياء ذكرى يوم هو غرة الايام في تاريخهم ، ومن اجل ذلك نباهي به الامم والشعوب على الاطلاق ، لانهم لا يجدون في تاريخهم يوما فريدا من مثله .

ولا عجب في ذلك ..

فهو يوم ميلاد الرسول الكريم محمد بن عبد الله صلوات الله عليه ، الرجل العظيم الذي كان نبيا ولم يكن طاغية ، وكان قائدا مظفرا ، لا يبلغ الى مرتبته قائد في بطولته واقدامه ، ولكنه كان ـ الى جانب ذلك ـ انسانا كامل الانسانية ، وبكل ما في هذه الانسانية من معاني الرحمة وحب الخير والدعوة الى السلام . وحسبك انه القائل :

ـ والشاة ان رحمتها يرحمك الله ..

ـ المسلم من سلم الناس من لسانه ويده ..

ـ الكلمة الطيبة صدقة ..

وانا حين نحتفل بهذا اليوم ..

انما نفعل ذلك على نحو ما تفعل الامم في تخليد ذكرى عظمائها ، لنعبر به عن عظيم تقديرنا ، وبالغ اكبارنا لمن نحتفل في تخليد ذكراه ، اعترافا منا بجليل ما فعل ، حين سجل في تاريخنا صحائف مشرقة ، هي في حقيقة الامر خلاصة هذا التاريخ ومكنون محتواه .

وان الذين نشأوا في ظلال هذه الصحائف المشرقة من اجيالنا الغابرة ، حفزتهم الى ان يقفوا المواقف الخالدة ، التي بقيت حديث الناس من بعدهم ، وحسبك منها موقفهم في « عين جالوت » ، الذي حطموا فيه اسطورة النصر الذي لا يعرف الهزيمة في غزو التتار ، وكذلك موقفهم في « حطين » ، حين قوضوا احلام المستعمرين من الصليبيين ، الذين غزونا باسم الدين والدين بريء مما فعلوا ، وبذلك دحروا فيه اطماعهم وعدوانهم الى غير رجعة ..

وبقي علينا بعد هذا ..

ان ننتظر من احفادهم اليوم ـ وهم الذين نشأوا في افياء هذه الرسالة العظيمة ـ موقفا خالدا من مثل مواقف الاجداد على ابواب مدينة القدس ، يزيل عنها ظلمات العدوان الجديد ، ويمحوا عنها اسم « اورشليم » بما يصحبه من اغلال الاسر الى ابد الدهر .. !

فمتى يكون هذا ؟!

وهل سيكون قريبا ؟!

عمان ـ الاردن

محمد سليم رشدان

اخي يا جار اجدادي وابائي

اسمى طوبي

الرابية ـ لبنان

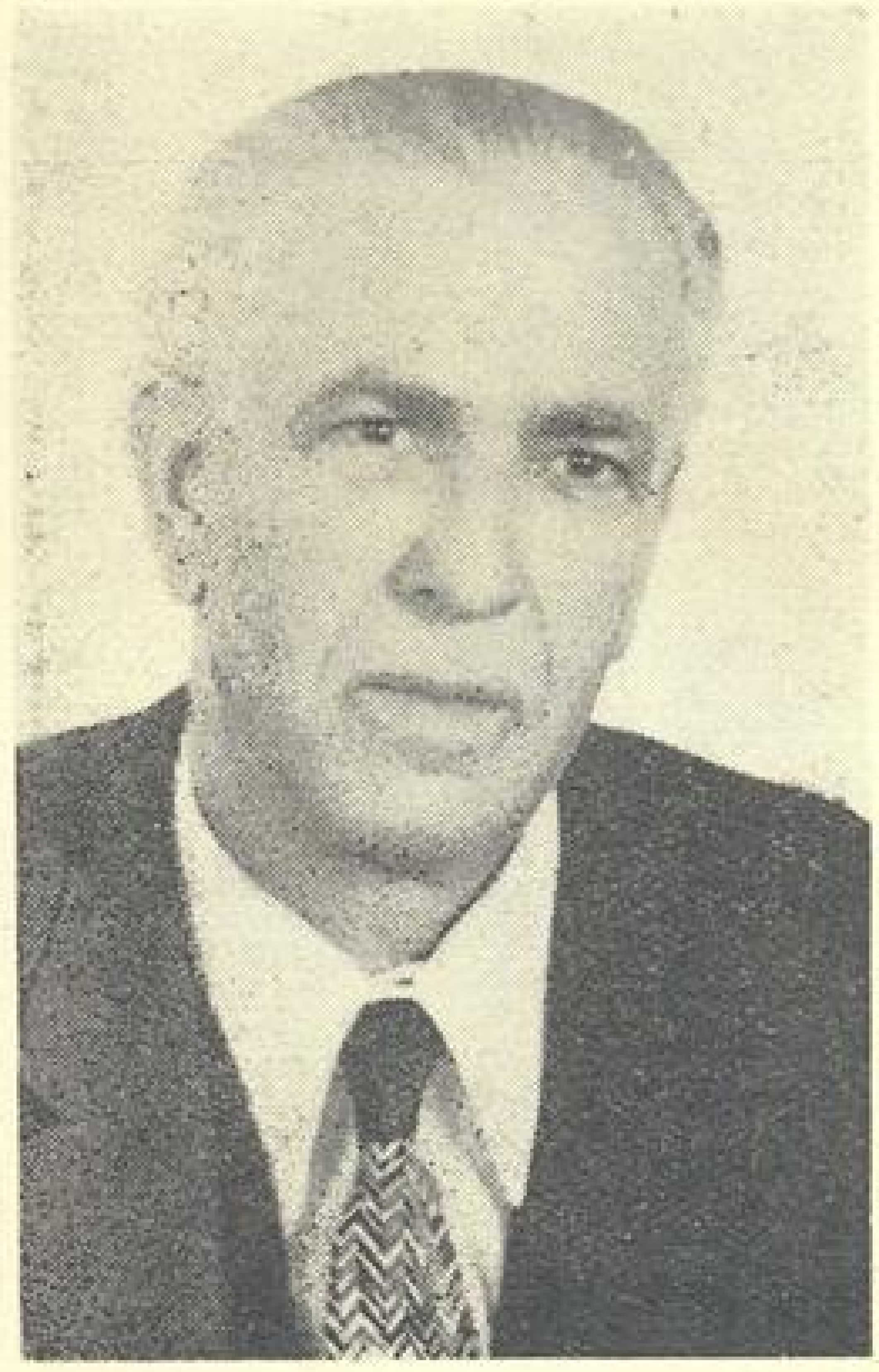
اخي .. يا جار اجدادي
وآبائـي
وجاري .. يا رفيق العمر
فـي السر
وضرائـي
شريكي ذكريات الامس
اندى مـن ندى الفجر

اخي .. وتراب ارضك
مـع ثـرى ارضي
هما من ارثنا الغالي
هما الوطن الذي نفدي
وذاك الحاجز الوهمي
قائم بين ارضينا
حجارة قد تهاوت امس
فلتهـو
ونبقى نحن جيرانـا
علـى الدهر واخوانا

اخي .. بالامس زرت البيت
في القريـة والحقل
وقبلت الثرى المعطاء
لا احلى .. ولا اغلى
رأيت السنديانة مثل
رف الهدب رفتها
ومثل شموخ موطننا
شموخ العز وقفتها
رأيت جذورها الشيخة
فوق الارض ممتده
تسير بمنتهى اليسر
الى ارضك يا جاري
تمطر ثم ترقد
لا تـرى فرقـا
تقول بصمتها الناطق
يـا انسان ما اشقى

حدودا في ثرى وطن
حبيب واحد خالد
حدودا .. والسما واحدة
والارض .. والترب كذا واحد
حدودا .. والجوار أخوة ووفا
وساعد شده ساعد

أخـي .. ووجمت
بكمـاء وترشدني
الى دنيا انطلاق حيث
يسمو الحب في قلبي
ويسعدني ...



عبد القادر عياش

سامي الكيالي من خلال رسائله للادباء

بقلم عبد القادر عياش

صاحب مجلة صوت الفرات ورئيس تحريرها

* * *

شرفتني لجنة حفل تأبين اديبنا الكبير سامي الكيالي بطلب المشاركة ، تاركة الي خيار طريقة التعبير . فاتاحت لي مشكورة اداء واجب كبير . برز امامي موضوع رسائل سامي الكيالي الي . فقد كان اثرها ، ومـا زال كبيرا في نفسي وفي اعمالي الادبية . ولما لهذه الرسائل في ذاتها من اهمية ودلالات . وان كنت اتابع اصدار مجلتي واخراج اعمال اخرى فبفضل هـذه الرسائل المشجعة . كان الاديب الكبير ، يكتب الي باستمرار مثنيا ومشجعا وحاثا اياي على الثبات . وقد وجدت فيه القدوة الحسنة في صبره ومتابعته الكتابة على الرغم مـن الصعاب التي لقيهـا .

ان طريق الاديب في شرقنا علـى العموم ما زالت وعرة ، تكتنفها الظلمة ، لا يطالع الاديب قبس ، ولا يصل الى سمعه صوت رقيق حلو يشجعه ، ولا تمتد اليه يـد ناعمة تناصره. تعصف به الصعاب ويستولي عليه اليأس، قلة قليلة تصمد لتتابع مسيرتها .

في اثناء مسيرتي الادبيـة اعتراني اليأس مـرارا . وآدتني الصعاب . وهممت بالنكوص وايقاف مجلتي واعمالي الادبية . مالي ولعناء الفكـر والمتاعب الكثيرة . اذا كان الادباء يشكون في المـدن الكبيرة حيث المؤسسات العلمية ودور النشر والمطابع والصحافة والعلماء والانفتاح الواسع . فكيف في بلد صغير مغلق على نفسه متخلف ناء.

منذ القديم قالوا :

لا بد من شكوى الـى ذي مروءة   لعله يشكيك او يواسيك او يتوجع

كتبت الى كاتبنا الكبير سامـي الكيالـي بيأسي وعنائي ، فتوجع وبادر ليجيبني مطريا كتاباتي حاثا اياي على الثبات حانيا مقويا من عزيمتي وحافزني على مواصلة العمل الادبي . فألفيتني اعمل وانسى يأسي . كتب اديبنا الكبير العديد من الرسائل الى الكثير مـن الادباء مثنيـا ومشجعا .

وتلقيت رسائل عديدة من كتاب عـرب ادين لهم بفضل التشجيع ، امثال : الاب فردينان توتل ، والدكتور عمر دقاق ، ونظير زيتون ، وكوركيس عواد ، وميخائيل عواد ، والدكتور نور الدين حاطوم، والدكتور نبيه عاقل، والدكتور فيليب حتي ، والدكتور ناصر الديـن الاسد ، والدكتور ابراهيم مدكور ، والشيخ جـلال الحنفي ، والدكتور ابراهيم السامرائي ، والدكتور احمد سوسه ، والاستاذ جعفر الخليلي ، والاستاذ محمـد العدنانـي ، والمربي محمد اديب العامري ، والبدوي الملثم ، وعبد الله يوركي حلاق ، ورشاد علي اديب ، والدكتور عبد السلام العجيلي . اذكرهم منتهزا الفرصة منوهـا بتشجيعهم وفضلهم علي . حرصت على ان اكون عند حسن ظنهم بي وتحقيق املهم في .

ان لرسائل سامي الكيالي الي طابعا خاصا، ودلالات معبرة عن صفات ممتازة وخلق كريم ومروءة ونبل . وقد جاءت موجزة عفوية مركزة ، سهلـة الاسلوب صافيـة وصادقة ، ناطقة بالرقة والشمائل الحلوة . لـم يكن يرضى بتشجيعي وحده ، يزجيه في رسائله ، وانما كان يسعى على البعد من ذاته لتحقيق مكاسب معنوية لـي . اشركني بمؤتمر الفنـون الشعبية بمصر عـام ١٩٦١ ، وادخل اسمي في جملة المحاضرين فيه ، وضمني الـى لجنة الفنون الشعبية ، والى جملـة المدعويـن مـن السلطة المصرية لزيارة غزة ١٩٦١ واعلمني انه كتب عني مفصلا في الجزء الثاني من كتابه « الادب العربـي المعاصر في سورية » .

يعلم ان وادي الفرات في سورية لـم يحظ بكتابات عربية غير كتاباتي . وان المكتبة العربية تفتقـر الـى الدراسات الفولكلورية ولذا كان يشجعني . لكي يحظى بكاتب ومؤرخ .

وكان يألم لتقصير المؤسسات الثقافيـة بواجبهـا عندنا وبعدها عن مهمتها الاساسية .

تمنيت لو كان لدي العديد مـن رسائـل سامـي الكيالي . ولئن انقطعت بتوقف القلب الكبير ، فاني اعاود

من حين الى حين اخراجها وقراءتها. ذاكرا فضل كاتبها، مستمدا العزم منها ، ودافعا اليأس الذي يعاودني ، ما دمت ملتزما الكتابة ـ هذا المزيج العجيب من الهواية والفن والعناء والمشاركة والتضحية والواجب والمرض ولذة العطاء والتسامي والعزلة والفناء .

ليت جميع رسائل سامي الكيالي تنشر في كتاب مستقل ، ينتفع به قراء الادب ومؤرخوه . انها عنوان الخلق الكريم . ونموذج الادب الرفيع . ووثائق حياة جديرة بالترجمة . ولذلك فهذه الرسائل مجتمعة خليقة بالعناية والجمع والنشر والدرس .

يشارك ادباء في موضوعات الاديب ، ولكنه يتفرد بنمط حياته . ويذكر بخلقه الكريم الذي يبقى الشذا له له على الدهر قبل نتاجه الادبي .

وفي كل مرة اجيء الى حلب ، ويكون اديبنا الكبير فيها ازوره في داره ، فيلقاني بمزيد من الترحيب والايناس والتشجيع . وكان يتفضل باهدائي مؤلفاته متوجة بأرق عبارات الاهداء والمودة .

طبت حيا وميتا ايها الاديب الكبير والمعلم العربي السوري الحلبي .

طوبى لك في الخالدين ، طوبى لبلدك حلب الخالدة. وطن البطولة والنبوغ والادب والفن والعلم والسجايا الكريمة .

هذه بضع رسائل صغيرة منه الي بحسب التسلسل الزمني ..

١ ـ رسالة مصدرها حلب تاريخ ـا ١٠ ـ ٩ ـ ١٩٦١ .

صديقي العزيز ..

تحية طيبة وبعد وصلتني رسالتكم الكريمة المنطوية على الكثير من الشجون التي يعانيها الاديب في هذا الوطن وقد كابدت هذه المتاعب والاهوال . كان الله في عونك .

اخي : لا يسعني الا ان اقدر اعظم تقدير الجهد الذي تبذله في مجلتك ، وفي تأريخ خصائصنا الشعبية ، وستكون مقالاتك مرجعا ومنبعا لطلاب المعرفة . وقد اخذت مادة تفرعت عنها مواد . وانت توفيها حقها بكل اخلاص . ولا يداخلك اليأس اذا اصطدمت بهذه المثبطات . فنحن لا نزال في بداية الطريق . لذلك اريدك ان لا تقف في منتصف الطريق . وان تتابع بحوثك وتحرياتك . وسينال عملك كل تقدير . ان لم يكن اليوم فغدا . وسوف لا اهمل الحديث عن اعمالك ، كلما سنحت الفرص .

ان مؤتمر الفنون الشعبية سيكون هذه المرة في السادس والعشرين من شهر تشرين الثاني . والدعوة لا تزال قائمة . وسأعمل في اول فرصة لضمك الى لجنة الفنون الشعبية عن منطقة دير الزور . وقد ذكرت اسمك لزيارة غزة مع لفيف من الادباء . وقد تصلك الدعوة في الشهر القادم .

٢ ـ رسالة مصدرها حلب تاريخ ـا ٢٠ ـ ٣ ـ ١٩٦٥ .

تلقيت بكثير من الغبطة كتابكم « الخبز في دير الزور » واني لاكبر مجهودكم المتواصل في تدوين كل ما له صلة بالحياة الشعبية ، ولا سيما في المنطقة البكر التي نجهل الكثير من خصائصها وعاداتها . وانتم بعملكم هذا تؤدون عمل جماعة ذات هدف علمي . وستكون هذه الرسائل التي تستنفد وقتكم وجهدكم ومواهبكم مرجعا لا يستغني عنه كل من يريد ان يعرف حقيقة هذه المأثورات اليوم وغدا . فقد ربطتم الماضي برباط وثيق من التحقيق والتدقيق . واني اذ اقدر جهدكم ارجو المولى ان يزيد في جذوة نشاطكم لكيلا تتوقف هذه الشعلة عن التوهج .

٣ ـ رسالة مصدرها حلب تاريخ ـا ٣ ـ ٥ ـ ١٩٦٦ .

تحية طيبة مقرونة بالمودة والاخاء الصادق . وبعد فتصلني رسائلك القيمة باستمرار . وامضي معها دائما لحظات سعيدة . وهي والحق يقال نتيجة مجهود فني ، ومطالعات واسعة . وانك بعملك هذا ايها الصديق تؤرخ فترة مهملة من مأثوراتنا الشعبية ، التي كاد الزمن يغيبها ، لولا هذه النزعة الجديدة التي تفتح لها الوعي العربي بالحفاظ على ما تركه الاجداد من عادات وتقاليد .

وقد تكون في سورية اول اديب عني العناية الواسعة بهذا اللون من الادب .

ارجو ان اكتب عن جهودك في احدى مجلاتنا . اما ما تلقاه من عدم تشجيع وزارة الثقافة لاعمالك فهذا امر طبيعي ولا يؤيسك هذا العقوق . فالشكوى من الكثيرين . واموال هذه الوزارة تبدد في اعمال هوائية وما يصرف على الادب وتشجيعه اقل بكثير مما يتوهمه الادباء . ولو كان عندنا وزارة تعنى عناية بالادب لما مهدت « للحديث » ان تموت ، وقد ادت اكبر خدمة للفكر العربي المعاصر .

وانا اقدر جهدك ، واعرف انك تصرف من مالك . ولكن عزاءك الوحيد هذا التقدير الذي تلقاه من عارفي فضلك . وما اكثرهم . ولا سيما وانت تدخل ميدانا جديدا اعدت له كل الاسلحة .

ختاما ارجو ان اراك قريبا ، ودمت لاخيك .

٤ ـ رسالة مصدرها حلب تاريخ ـا ١٥ ـ ٢ ـ ١٩٦٧ .

وبعد فقد قرات رسالتك متأثرا ، ثم رجعت الى عهدي بمجلة « الحديث » فذكرت نفس العناء الذي كنت الاقيه ، وقد اصبح اصدار المجلات اليوم من عمل الحكومات او الشركات التي تنفق بسخاء على منشوراتها التي تستهدف من ورائها غايات واهدافا مغلفة بستار الادب والفن .

حديث الروح

قومي اشهدي هـذه الاكوان باسمة	فانهـا تتباهـى يـوم لقيانـا
فكل ساجعـة في الروض صادحـة	تفجـر الروض اشعـارا والحانـا
مـاذا علينـا اذا طاف ... بنا	ولـم تطـق تلمـس .... كفانـا
فاننـا في ذهـول مـن محبتنـا	ونشوة الحب تسري فـي حنايانـا
قومي لندرج فـي الشطآن في دعة	فالموج يفهـم في النجوى شكاوانـا
ليـل المحبين لا نـدري بدايتـه	ولا نهايتـه فالشـوق يرعانـا
حلم بـه خـدر تشتف روعتـه	اذا تزاحمت الاشـواق روحانـا
يا منية القلب مالي فـي البعاد يـد	ولا عصيت الهوى في كـل ما كانـا
نحـن المحبين يـزدان النعيم بنـا	ليـلا اذا الحب بالاشواق نادانـا
ومتعة الروح في اللقيا اذا التصقت	روح بروح ، وصار الصمت تبيانـا
قدر تدرك الروح ما توحي العيون به	للعاشقين ، وتبـدي السر اعلانـا

البحرين — احمد محمد الخليفة

وانك يا صديقي تقوم بما تقوم به جماعات ، وكلما وصلتني رسالة من رسائلك الفولكلورية المتعـة اكبرت جهدك ، واكبرت عملك وصبرك وما تقدمه لامتك ولبيئتك المباركة . التي تحرثها حرثا علميـا ، ولا شك ان هـذه الرسائل ستكون اوثق مصدر للباحثين . ومن الغريب ان تهمل وزارة الثقافة رعاية هذا الموضوع الهام . وهي التي تنفق على القشور احيانا ــ الكثير الكثير .

على كل لن اتأخر بالقيام بواجبي نحو اخ افـدره ، واقدر جهوده ، واقدر قيمة هـذه الموضوعات التـي تسجلها بنزعة فنية وروح علمية وفقك اللـه ايها الاخ العزيز . وحذار ثم حذار من ان يداعب اليأس خطواتك المباركة . وقد ارسيت قواعد مـا كان لاحد ان يرسي اسها سواك . ودمت ذخرا للادب . والله يحفظك .

٥ ــ رسالة مصدرها حلب تاريـخ ــا ٢٩ ــ ٦ ــ ١٩٦٩ .

تحية اخ معجب بنشاطك ومقدر لجهودك ، ومعتز بوفائك . وبعد فكم يؤسفني والخجل يسربلنـي ان اقف مقصور اليد ازاء طلبات الاعزاء امثالك . فالكتاب قـد طبع طبعة ثانية في دار المعارف بمصـر . واعطيت بضع نسخ كهدايا ، التهمت وانا في القاهرة . ولا املـك غير نسخة واحدة . والكتاب لما يصل الى مكتبات حلب ، عدا مكتبة الشرق التي جلبت كمية محدودة ونفذت . وانـا مدين للكثيرين . واريد ان اسدد بعض ما علي من دين من هذا الكتاب او غيره . ويسرني ان اقدم للاخ نسخة مـن كتابي الاخير « الادب والقومية في سوريـة » . وسأطلب من دار المعارف بعض النسخ ، وآمـل ان لا تضن بهـا لاخصها ببعض الاخوان . وستكـون في الطليعـة . مـع اخلص ودي ، ودمت للاخ المقدر جهدك والمعترف بفضلك والذي سيكتب عن جهودك مفصلا بالجـزء الثاني مـن الكتاب . وانا في سبيل اعداده . واللـه يحفظك ذخـرا للادب .

٦ ــ رسالـة مصدرها حلب تاريـخ ــا ٢١ ــ ٨ ــ ١٩٦٩ .

تحية مقرونة بالتقدير العميق لجهودك المثمرة فـي خدمة الادب . وادب وادي الفـرات والفولكلوري منـه بصورة خاصة . وبعد فتطالعني في كل شهر نسخة مـن مجلتك التي تعنى بموضوعات غاية في الطرافة ، الى هذا التحقيق المنهجي لمأثوراتنا الشعبية . وعملك هذا هـو عمل افراد ومجامع لا عمل فرد .

وقد استطعت برغم ندرة الامكانيات ان تسير فـي هذه الطريق الشائكة . وان يثمر عملـك مجموعـات ، ستظل مراجع للباحثين . وكنت بحق مؤرخ وادي الفرات في القرن العشرين . وحبذا لو اهتمت وزارة الثقافة بمـا نشرته متفرقا ، وجمعته في كتاب ضخم . يكون وثيقة ، ما اشد حاجتنا اليها . ولكـن الوزارة او بعض القائمين عليها . مهتمون بادنى قيمة فكرية بالكثير مما تنشره انت وتسهر الليالي في البحث عنه . وحسبك انك مقدر اوفر تقدير من جملة العلماء والباحثين .

وختاما اكرر شكري وتقديري ، وجزاك الله عـن الادب كل خير . والسلام ..

دير الزور ــ سورية — عبد القادر عياش



حارث طـه الراوي

مـن ذكـرياتي الادبيـة

بقلم حارث طه الراوي

•••

مـع مارون عبـود

من الادباء الذين تعرفت عليهم خـلال مساهمتي بمؤتمـر الادباء العرب ببيت مري في ايلـول ١٩٥٤ الاستاذ مارون عبود ، شيخ النقاد اللبنانيين .

يذكرنا حاجبا مارون الكثـان بحاجبـي بسمارك ، وتذكرنا عيناه الناعستان الكحيلتـان وجبهتـه العريضة البارزة بعيني جبران خليل جبران وجبهته . امـا أنفـه الضخم فيذكرنا بأنف الكرملي !

وما يكاد المرء يتحدثمع هذا الشيخ الاديب ويسمع لهجته القروية حتى يشعر بأنه يحدث « ابن الضيعة » . فهو ابن الضيعة حقا في سذاجته وطيبته وتواضعه وفـي تدفقه في الحديث الطلي والنكات الدسمة المتبلة ...

ولا تتسع حلقة الادباء الا حيث يجلس هذا الشيخ الكسول الجسم ، النشيط اللسان ، الذي يتدفق فـي الحديث منتقلا من فائدة ادبية او لغوية الـى نكتة بارعة لاذعة فيضحك الجميع ويهز اعطافهم هزا . ويفلت منـه زمام الحديث الجدي في اللغة والادب ، فيوالـي نكاتـه فيوالون الضحك العاصف ، بعد فترات الاصغاء التـام التي لا يتخللها حتى الهمس والاشارة !..

بعد الجلسة الشعرية التـي ساهمت فيهـا مـع يوسف غصوب واحمد رامي وامين نخلة طلب مني مارون عبود ان ازوده باحدى قصائدي ليكتب عنها في كتاب كان يعده عن الشعر المعاصر . فوعدته بتلبية طلبـه . ولكـن مشاغلي الادبية و (العاطفية) في المؤتمر حالت دون تلبية الطلب في الموعد المعين . فكان ـ رحمه الله ـ يسألني كل يوم عن القصيدة فأعتذر وانا من الخجل في ذروة شاهقة، حتى اغضبته هذه المماطلة غير المقصودة وقال لي بلهجته القروية الحلوة الحازمة « بلاها ... » ! فلطفت من حدته ولبيت طلبه ولا ادري شيئا حتى كتابة هذه السطور عن مصير القصيدة !

وهالني الا أجد اكبر اديب مفكر في الدولة المضيفة ـ اعني ميخائيل نعيمـة ـ بين المؤتمريـن ، ففاتحت صديقي الشاعر المرحوم « صلاح لبكي » رئيس المؤتمـر بذلك فأجابني :

ـ ليس الذنب ذنب المؤتمر . فقد دعونا ميخائيـل نعيمة للمشاركة في تمثيل ادباء لبنان والاقامة معنا فـي هذا الفندق . ولكنه ـ لاسباب نجهلها ـ اخلف وعده ..

وكان « صلاح » منفعلا أشد الانفعال مـن تصرف « ميخائيل » فقلت له :

ـ هل تسمح لـي بأن اتصل بالاستـاذ ميخائيل هاتفيا لاذكره بدعوة المؤتمر وابلغه شوق المؤتمرين اليه ؟ فوافق « صلاح » . وكـان المرحوم مارون عبـود حاضرا فقال لي :

ـ ارجوك يا حارث ان تخبرني عندما يتحدث نعيمة اليك في الهاتف ، لانـي اريـد ان احدثه والتمس منـه الحضور ..

وتحدثت مع « نعيمة » هاتفيا ورجوتـه ان يحضر تلبية لرغبة جميع المؤتمرين ، فأجابني :

ـ لا املك سيارة توصلني اليكم ...

ـ سأكلم ادارة المؤتمر عـن السيارة وارجع لـك الجواب .

وذهبت الى « صلاح » واخبرته بالامـر . فقـال ـ رحمه الله ـ :

ـ سنرسل له سيارة الى بسكنتا .. فليحدد لنـا الموعد ...

واتجه المرحوم « مارون عبود » معي نحـو الهاتف ليؤكد لنعيمة اهمية حضوره ويلتمس منـه تلبية الدعوة ... ، وما كاد يخطو خطوتين حتى وقف وضرب يـدا بيد وقال :

ـ لا ... لا اكلمه .. لانـه سيغضب ولا يقبـل رجائي !

وهكذا مضيت الـى الهاتف بمفـردي لاخبـر « ميخائيل » باستعداد المؤتمر لارسال سيارة اليه فـي

رصيد العمر

لم ادري عـزة قوتي وشبابي ... حتى طويت مـع الحياة كتابي
مرت يرافقها الجهاد ولم تزل ... تفري الصعاب كمنجل الحطاب
لكنني ما كنت اعلم انهـا يوما ... ستأخـذ قوتـي وشبابـي
فابات في شيخوختي متذكـرا ... عهد الشباب وصولتي واهابي
ايام كان الحب يشغل عاشقا ... يقتـات بالقبـلات والاطيـاب
وتقـوده الرغبات في نزواتـه ... لعبور بحـر هائـج صخاب
بحر بـه نـار الهوى مشبوبة ... وجهنم فـي وقـده اللهاب
من ذا يكف متيمـا عـن حبه ... فالحب لا ينقـاد للالبـاب
الحب يقتحـم الجيوش بناره ... لا شيء يرجع عاشقا لصواب
اعمى المحبة لا يـرى غير التي ... اضحى اسير جمالها الجذاب
تلـك الليالي كـم حلت لمتيم ... . ونغمة لرباب
قد حملته النفس من شهواتها ... حملا انـاخ بـه الـى الاعتاب
واستدرجته الى الجهاد مطالب ... فانقاد فـي عزماتـه لرغـاب
ما كنت أحسبه كسرعة خاطري ... سيمر في الدنيا مرور سحاب
الروح مـا زالت باوج شبابها ... والجسم اضحى واهي الاعصاب
ما ان بلغت من الحياة زمامها ... حتى اتانـي مؤذنـا بذهـاب
انا لست من يخشى الزمان وسنة ... تمشي علـى الانام في الاحقاب
اما الذي يدمي الفؤاد بمدية ... حب البنين وفرقـة الاحباب
ان الجمال يشدنـا لبقائنـا ... ويشوقنـا للشعـر والآداب
تمت امانينا بمن نحـي بهـم ... والموت منتظر وراء البـاب
انا لست اخشاه وبعدي عثرتي ... واحبتـي ومحبتـي وكتابـي

سان بولو ـ برازيل

فيليب لطف الله
رئيس جامعة القلم

الوقت الذي يراه مناسبا . فتردد ثم قال :

ـ لا مانع لـدي مـن الحضور اذا جئتنـي مـع السيارة ! . . .

فتأكدت ، عندئذ ، بانه يتفنن في المماطلة ولا يريـد ان يحضر . فهو يعرف جيدا بأنني لا استطيع ان اتـرك المؤتمر لاقوم بهذه الرحلة الطويلة ، فضلا عن علمه المسبق بأنني اتجنب السير في الطرق الجبلية الحلزونية الضيقة المشرفة على المهاوي كطريـق « وادي الجماجم » المؤدي الى قريته النائية . . .

وهيهات ان انسى مشهدا مؤثرا بل مدهشا ، تجلت فيه عظمة مارون الانسان بحضور المرحـوم الدكتـور مصطفى جواد . فقد كان مارون جالسا مع مصطفى في شرفة فندق بيت مري الكبير (المندثر) المطلة على الوادي والبحر . وكنت واقفا بالقرب من مارون الذي كان يدس في انفه الضخم بين الفينة والفينة شيئا مـن مسحوق النشوق (البرنوطـي) فيتناثر علـى صدره ! واراد ـ رحمه الله ـ ان ينهض فخانته رجله لالم شديد فيها ، فاحتضنته واوقفته ، فاهتـز الشيـخ الجليل واستـاذ الجيل لهذا الواجب البسيط الذي اديته له ومد يده الى كفي يحاول تقبيلها !! فسحبت يدي كالمصعوق وقلت له وانا من الخجل والذهول في ذروة شاهقة : استغفر الله . . . استغفر الله . . .

وما زلت بعد ١٩ سنة من هذا المشهد المؤثر اشعر بقشعريرة كلما ذكرته فأحس احساسا صادقا بأن مارون عبود لم يكن اديبا عظيما وحسب بـل كان انسانا عظيما ايضا . رحمه الله .

بغـداد **حارث طه الراوي**

الجديد في الطب

بقلم الدكتورة صبيحة الدباغ

الطبيبة الباحثة بجامعة لندن
وزميلة الجمعية الملكية لطب المناطق الحارة

* * *

الاقراص الغضروفية بين الفقرات ، تلك التي تخفف وطأة الصدمات على العمود الفقري ، هي الآن تحت الدراسة الجدية في بريطانيا ، فمستشفى لندن والكلية الامبراطورية بلندن يقومان بدراسة ما يحدث للاقراص عندما تصبح تحت ضغط الاثقال والاحمال ، في محاولة لاكتشاف سبب تدهور الاقراص عند بعض الناس وفقدانها لمطاطيتها ، في حين انها عند الآخرين تحافظ على خصائصها الى سن الشيخوخة المتأخرة ، وثمة استاذ في الكلية الامبراطورية أيضا يدرس الناحية البايوكيماوية لهذه الاقراص العجيبة ويتحرى تركيبها وتزويدها بعناصر الغذاء الاساسية واحتياجات التغيرات الحيوية .

وفي مؤسسة كينيدي بلندن يأمل باحث آخر ان يكتشف ماهية التغيرات الكيماوية التي تحدث على وجه الدقة في المركبات الغضروفية الحيوية التي تقاوم الصدمات عندما تصاب الاقراص بعطب او تصبح بدون فائدة مع تقدم السن ، او كنتيجة لمختلف انواع الجهد الميكانيكي .

والعمل الكبير الآخر يجري في جامعة بريستول من قبل فريق من العلماء المختصين بالروماتزم باشراف الدكتور جيسون الذي يقوم بدراسة الخواص الهندسية للعمود الفقري والنخاع الشوكي واستجابتهما لمختلف حالات الاجهاد والارهاق بعناية اكثر من أي محاولة سابقة ، وذلك باستعمال آلات دقيقة معقدة .

وستفتح عيادة جديدة خاصة لاجراء تتبعات ودراسات في آلام الظهر في المستشفى الاهلي الملكي لامراض الروماتزم في مدينة باث وسيضطلع فيها بمعالجة جميع حالات آلام الظهر المحلية التي لا يمكن تشخيصها بسهولة ، بوضعها تحت فحص دقيق ، وستسجل جميع المعلومات ولا سيما فيما يتعلق بالمرضى الذين تكثر مراجعاتهم فيخضعون لتحليل الحاسبات الالكترونية التي بوسعها ان تميز حالات غامضة لا تدركها العين المجردة او الذهن الانساني ، فيمكن ان تعطي ايماءات جديدة الى العوامل الخاصة المسؤولة عن احداث اوجاع الظهر ، وبوسع مثل هذا التحليل ان ينبيء الاطباء عن الحالات التي يفضل ان تعالج بالحرارة واخرى بالدلك النشط الفعال .

ان هذه الخطط والمشاريع الطبية ستضع مشكلة آلام الظهر على أسس علمية رصينة وتخرجها من عالم الغموض ، وتقلل من الحالات التي لا يمكن تشخيصها بصورة اكيدة .

ومن التقدم في دراسة أوجاع الظهر نلتفت الى تطور دراسة اليرقان عند الاطفال ، فلليرقان خطورته بعد مولد الطفل مباشرة ، اذ قد يحدث عطبا في الدماغ ، ومن الصعب بل ومن الخطر اللجوء الى عملية نقل الدم في الطفل المولود حديثا ، لذلك شرع الاطباء بالبحث عن اساليب اخرى لمكافحة المرض وهو ارتفاع نسبة اصباغ المرارة في الدم ، وقد لوحظ من تقارير لسنوات طويلة ان العرض المستديم للنور الساطع (او العلاج بالموجات الضوئية) يخفض هذه النسبة الى حد ما في اي طفل حديث الولادة ، ربما بالتأثير على صبغة المرارة بالذات ، وكان من الطبيعي التأكد من ان العلاج بالضوء من القوة بحيث ينفع حتى الاطفال القليلي الوزن عند الولادة . هذا ما يحاول ان يتأكد منه فريق من الاطباء المختصين بالاطفال في مدينة دندي اذ قاموا بتجربة على ثمانية وسبعين طفلا ضئيلي الوزن عند الولادة ، مع اصابة معتدلة باليرقان ، فزودوا بالضوء بثماني انابيب متألقة بقوة اربعين واط من نوع الضوء المنبثق من الافق الشمالي في نصف الكرة الشمالي . لقد سلط الضوء على مهد الطفل الرضيع ، فتبين ان نسبة الصبغة الصفراء للمرارة في الدم يمكن المحافظة عليها في ٨٠٪ من هؤلاء الاطفال تحت مستوى نسبة الخطر ، بمعالجة تستغرق ما بين اثنتي عشرة واربع وعشرين ساعة بالعلاج الضوئي ، والى ذلك فان مزيدا من العلاج في حالة العشرين بالمائة الباقية كان كافيا ، ولم تلاحظ اي اختلاطات او تأثيرات جانبية ، وتأكد انه لم تعد ثمة حاجة لاستبدال دم الطفل بدم آخر .

اما في طب الاسنان ، فقد ظهرت نظرية جديدة مفادها ان ما عند الانسان من اسنان تربو على حاجته ، فلا داعي للقلق من اقتلاع بعضها ، وقد جاءت هذه النظرية في اعقاب بحث في اسنان الرجل البدائي وطعامه، باستثناء قدامى المصريين الذين كانت اطعمتهم من الخشونة بحيث ان اسنانهم كانت تتآكل وتبلى في سن الخامسة والعشرين ، وهذه نتيجة حضارة معينة لا حالة بنائية .

اما في الوقت الحاضر ، والاطعمة على العموم لينة ، مع مقادير كبيرة من المواد اللزجة السكرية ، فان صاحب النظرية الجديدة يعتقد اننا لا نحتاج الا الى القواطع الامامية لتجزئة ما نريد أكله من جهة ، ولدواع جمالية من جهة اخرى ، والى ثمانية طواحن اثنتين في الفك

خماسيات شعرية

★

مهما اغتنيت ثقافة وفصاحة ... يا ابني نصحتك لا تكن ثرثارا
لم يرتفع قدر النضار لو انه ... داني الجنى يتسول الانظارا
قد يحمل السمار هذرك مرة ... لكنهم لن يحملوك مرارا
فاستأنوالتزم البساطة انتكن ... في مجلس وتجنب الاكثارا
خير اذا قالوا استزرنا اخرسا ... من ان يقولوا ليته ما زارا

حرية الضعفاء قل حماتها ... فتنبهوا يا معشر الضعفاء
هي كالسفينة ضيعت ربانها ... واستسلمت لمشيئة الانواء
لا تدفعوا عنها الردى بمدامع ... سحاحة ، بل فادفعوا بدماء
هلك الألى ناموا عن استقلالهم ... وتناوموا في الليلة الليلاء
لم ترس ما بين الورى حرية ... الا على هرم من الشهداء

بوانس ايرس – الارجنتين

زكي قنصل

الاعلى واثنتين في الفك الاسفل من كل من جهتي الفم ، فهو يقترح اقتلاع الاسنان الزائدة في سن مبكرة عندما يكون الالم أقل والشفاء أسرع ، وبذلك يمكن المحافظة عليها بصورة افضل وتجنب المشكلات مع مجموعة كبيرة من الاسنان ، ومع ان النظرية طريفة تدخل السلوى في قلوب اولئك الذين يضطرون الى التخلي عن بعض اسنانهم لاسباب قاهرة ، فاننا لا نرى ضرورة لاقتلاع الطواحن الزائدة ، لانها من قبيل الاحتياط ، يحتفظ بها لتقوم مقام المصابة بالعطب .

والمؤمل انتاج مجموعة أسنان اصطناعية مريحة وارخص من ذي قبل ، فالالم الحاصل من انحباس جزء من اللثة بين الاسنان الاصطناعية وعظم الفك سيزول ، وذلك بالعودة الى الاجهزة المطاطية التي تركت منذ مدة بسبب استعمال الاجهزة المصنوعة من اللدائن الحديثة ، فهي لا تلتصق كالمطاطية ، ولكن مشكلة الالتصاق قد عولجت الآن ، وستزف البشائر قريبا بالعودة الى الاسنان المطاطية .

هذا وفي الوقت الذي يزداد عدد الطفيليات المكتسبة للمناعة والمقاومة للعقاقير المضادة لها يهرع الاطباء الى البحث عن اسلحة كيماوية جديدة ، فمن بين الطفيليات التي ينبغي اخذها بنظر الاعتبار الدودة المستديرة الاعتيادية التي تعيش في الجسم البشري ، وقد جاءت النتائج بطريق دراسة عملية الايض او عملية التحول الغذائي في جسم الدودة ، في كل من الهند وكندا ، فقد اجريت دراسات من قبل طبيبين في الدائرة البايوكيمائية للمؤسسة الهندية للعلوم في بنغالور على الديدان المستديرة التي تعيش في امعاء الانسان وامكن تفهم الطريق البايولوجي لتكوين الديدان للوقاء الخارجي الغليظ الذي يقيها من العصارات الهضمية ، ولولاه لذابت فيها ، لذلك فهم يفكرون في ايجاد عقار لا يؤذي الجسم البشري ولكنه يعطل عمل الانزيمات في جسم الديدان ويحول دون قيامها بعمل الغطاء الواقي .

اما الاطباء الكنديون فيقومون في دائرة علم الحيوان بجامعة كولمبيا البريطانية بدراسة كيفية حصول هذه الديدان على الطاقة اللازمة للتقلصات العضلية والفعاليات الجسمية الاخرى في حالة انعدام الاوكسجين ، وهنا ايضا شخصت أنزيمات خاصة بالديدان المستديرة ، وستؤدي هذه النتائج الى تركيب عقاقير ومواد كيماوية جديدة للقضاء على الطفيليات الدودية في الانسان والحيوانات الاليفة على السواء .

لندن

صبيحة الدباغ

لحظة حب حقيقية واحدة

قصة

بقلم جمعه محمد جمعه

لمحها « امين » لمحة عابرة ، وهي تنعطف في شارع « شريف » بعد سنوات .. لمح اميرة .. حبه واحلام شبابه .. وسنوات طوال من عمره المحسوب عليه .. لمح نحولها الواضح ، وعلامات الشقاء المرتسمة على كل جزء من جسدها .. لمح شفتيها المزمومتين المرتعشتين دونما كلمة .. لمح ذراعيها الساقطتين الى جوار جسدها الهزيل دونما حراك .. لمحها تسير ببطء ... عيناها غائرتان محمرتان ، وكأنها كانت تبكي لتوها .. شعرها معقوص خلف رأسها دونما عناية .. كانت اميرة في زمانها ولم تعد اميرة .. تحولت تحت بطش وجبروت الايام الى كومة من اللحم والعظم .. اقرب الى المومياء منها الى الاحياء ..

كانت طفلة صغيرة في الرابعة عشرة من عمرها .. تجري امامه في حدائق القناطر الخيرية بين الورود .. حافية القدمين ، وجدائل سوداء تطير خلفها املا في اللحاق بها .. كان وجهها الفتي ينطق بالبراءة ، وشفتاها تختلجان بالشقاوة والسعادة .. صاحت وهي ملتفتة اليه :

ـ لن تستطيع اللحاق بي ..

ـ وان لحقت بك .. انال ما تصبو اليه نفسي .

ـ على شريطة الا اكون متعبة ..

واستمرت في الجري ، واستمر يجري وراءها سبع سنوات .. عمر حبهما .. كان يمكنه اللحاق بها .. واخذها بين ذراعيه .. ونوال القبلة التي تمناها وحلم بها .. ولكن ذلك لم يكن جميلا له .. كان يحب دائما ان يراها عندما تكون مرهقة ومتعبة .. كانت تبدو امام عينيه لوحة يقف امامها في خشوع ورهبة .. فاتنة .. رائعة الجمال .. صدرها يعلو وينخفض .. ينبض بالحب والحياة .. يقص في صعوده وهبوطه قصة النبض .. قصة الحياة نفسها .. ووجهها بما يحمل من اختلاجات متلونة بالوان « قوس قزح » البقعتان الخضراوتان في عينيها تتحركان في محجريهما يمنة ويسرة علوا وانخفاضا كعيني ساحر .. كانت تبدو له فائقة الجمال .. كأن شيئا في نفسه يريدها متمرة ... يريدها دائما مرهقة متعبة .. غير عادية .. غير مألوفة .. وكانت تحب فيه فتوته وشبابه .. تتلمس دوما القوة في ذراعيه .. وتعجب اكثر الاعجاب بصدره العريض وكتفيه .. ووجهه المربع الوسيم .. كان زينة الشباب في الحي سرها كثيرا ان تفوز به وحدها ..

كانت على طول الطريق الى بيته طفلة .. انبعث وجهها الابيض من بين دنيا الليل السوداء .. كانت تسير متعلقة بذراعه على شاطىء النيل في الاصيل .. تهتز حقيبتها فوق امواج النسيم .. ترفع راسها تارة وتطرقها تارة اخرى .. وبين هذه وتلك ابتسامة .

رفعت راسها اليه وقالت :

ـ وماذا بعد ؟ .. الجميع يعرفون الحكاية .. حكايتنا على لسانهم مثل حكاية « قيس وليلى » .

ـ لا بأس .. غدا سنفوق بحبنا قيس وليلى ..

ـ لا افهم ..

ـ سنتزوج .

اخذ يقلب في ادراج مكتبه .. خطابات .. صور .. ذكريات .. كان ينبغي ان يكون نائما الان .. ولكن .. اميرة .. رآها بعد سنوات لم يرها فيها ولم يسمع عنها شيئا .. قبل ان يدلف الى حجرته ، ويغلق بابها عليه .. كان ثائرا غاضبا .. يصيح في زوجته :

ـ الساعة الرابعة .. والطعام لم ينضج بعد ..

ردت عليه في استكانة المغلوب على امره :

ـ اعذرني يا امين .. عشر دقائق فقط .. وينضج الطعام .

ـ عشرة والا ساعة .. لا اريد طعاما .. سأنام لا توقظيني ..

ـ ما رأيك ؟ .. انت مدعو لتناول الغداء على حسابي اليوم ..

....

ـ يا حبيبي .. افتح فمك .

ـ كفى يا اميرة .. لقد امتلأت .

ـ هذه فقط من اجلي .

كانت « الزغاريد » تودعهما فوق الدرج وامام البيت .. دلفا الى عربة مزدانة بالزهور .. تفوح رائحتها العطرة .. هو في حلته الزرقاء .. وهي في ثوبها الفضي .. والتهاني والقبلات والتعليقات متناثرة فوق الشفاه تحيط بهما :

ـ الله يسعدهم .. ان لهما اكثر من عشر سنوات يحب كل منهما الاخر ..

ـ سيكونا اسعد الازواج ..

ـ العقبى لانجالك يا ابراهيم ..

ـ وابنتك يا محمد .. الله يرزقها بابن الحلال مثل الاستاذ امين ..

ـ « حصوة في عين اللي ما يصلي على النبي » .

رتل من السيارات في موكب مهول يهرول وراء العروسين ... المارة يتوقفون على الطوارين ليروا العروسين .. « قيس » يحيط كتفي « ليلى » بذراعه ، وليلى تميل برأسها فوق صدر قيس ... لم يتمكنا في الزمن الغابر من اتمام اللقاء .. لكنهما الان .. في الزمن الحاضر .. اوشك اللقاء ان يتم .. بل يؤمن الجميع بأنه قد تم .. منذ عقد القران ..

صاح « امين » وقد غمره السرور وسرى في دمه :

ـ هذه صورة الزفاف ..

حدق فيها كطفل صغير .. واخذ يحدث نفسه كطفل يلهو بدمية يحبها

ـ هل اصدق أني هذا الرجل .. لا .. مستحيل .. انا .. لا .. انا لست انا .. انا .. لا .. انا .. نعم ، نعم .

اغلقا الباب .. وقفا في قبلتهما الاولى .. قبلة .. ظن « امين » ان فيها قمة هواهما الطويل .. وظنت « اميرة » انها في غيبوبة .. حلم يقظة مقيت .. كانت قبلتهما الاولى والاخيرة .. فقد تجمع فيها كل الحب من جانبه .. وكل المقت من جانبها .. ارتعشت « اميرة » وهرولت الى حجرة النوم .. واغلقت بابها من الداخل بالمفتاح ..

اخذ امين يناجي نفسه :

ـ اللحظة .. ما هي ؟؟ هل يمكن للانسان ان ينسى لحظة ما .. هل هناك جبرية في النسيان .. ؟ نعم .. هناك لحظات يجد الانسان نفسه فيها بلا عقل .. بلا ذاكرة .. بلا شعور .. لحظات لا يستطيع تخيلها او تصورها .. لحظة الاصطدام المروع في اي حادث .. لا نعي الحادث ولكنا نرى النتيجة .. من ضحايا واشلاء ..

مرارا ما حاول «امين» استحضار تلك اللحظات القاسية المريرة التي قلبت حياته رأسا على عقب في لحظة .. انتهت سنوات الحب في لحظة افترقا بعدها .. يستمع الى بكائها من خلال حائط امتداده سبع سنوات .. وسمكه لحظة واحدة .. وتستمع « اميرة » الى تنهداته وزفراته وفرقعة عود الثقاب في كل لحظة .

كان لا بد من ذر الرماد في العيون .. وكما كان للحب قصة تناقلتها السنة الناس في الحي .. كان للفراق قصص كثيرة .. وكلها تبعد عن الحقيقة الكامنة في نفسيهما آلاف الاميال .. الحقيقة التي ظلت مختفية طوال سنوات الحب ... وظهرت فجأة في لحظة .. الحقيقة التي يؤمن بها اليوم وهي انهما كانا في حاجة الى لحظة حب حقيقية واحدة ..

كان عليه ان يتزوج ثانية ... فتزوج .. وانجب « محسن » .. كان يجب عليه ان يحيا .. وان ينسى كل شيء .. وها هو الزمن يبعثر ما عمل على نسيانه واخفائه .. ها هو الزمن يبعثر محتويات غرفته الخلفية التي ظلت مغلقة طيلة سنوات الزواج الثاني .. عدد هائل من الصور افترشه امام عينيه :

ـ هذه في الاهرامات .. وهذه في القناطر الخيرية .. وهذه في حديقة الحيوان .. وهذه في حديقة الاسماك .. وهذه في « الكازينو » .. وهذه على الكورنيش .. وهذه .. وهذه .. ابعد كل هذا كنا في حاجة الى لحظة حب حقيقية واحدة .. اما زلت لا اومن بهذه الحقيقة .. اما زال عقلي لا يستطيع تصور تلك اللحظات التي غيرت مجرى حياتي .. اما زال خيالي العقيم لا يستطيع رسم صورة لها ..

احتوى رأسه بين كفيه وانخرط في بكاء .. انهمرت دموعه في صمت ..

اخذ « محسن » يضرب باب حجرة ابيه بيده الصغيرة الطرية مناديا :

ـ بابا .. بابا ..

أتاه صوت زوجته من المطبخ :

ـ تعالى هنا يا محسن .. لا توقظ بابا ..

رد الصغير باكيا :

ـ اريد بابا .. اريد بابا ..

نهض « امين » متثاقلا .. يئن تحت وطأة السنين .. فتح الباب وادخل « محسن » .. رفعه بين ذراعيه وقبله .. ومسح له دموعه .. عاد الى الجلوس واجلسه فوق ركبتيه .. وقف محسن واعتلى سطح المكتب .. واستغرق في الضحك .. اخذ يعبث بالصور والاوراق .. يطوحها مسرورا في الهواء .. تبعثرت الصور فوق الارض .. ضربه « امين » بحنان ورفق على ذراعه :

ـ عيب .. عيب يا محسن ..

اخذ « أمين » يجمع الصور التي سقطت .. كلما التقط واحدة حملق فيها بدهشة وكأنه يراها لاول مرة .. قطع الصمت صوت تمزق احداها بين يدي « محسن » ... اختطفها « امين » منه .. حدق في الصورة المشطورة نصفين .. هو في جانب منها و « اميرة » في الجانب الاخر .. وكان « محسن » مستغرقا في الضحك .. حدج « امين » ابنه بنظرة قاسية .. كف « محسن » عن الضحك وقال :

ـ اغاضب يا بابا ..

اخذت القسوة تتلاشى من نظرة « امين » بالتدريج .. القى بالصور كلها على الارض .. دفعها بقدمه تحت الكنبة « الفوتيه » .. جاءه صوت زوجته من « الصالة » :

ـ الطعام معد يا امين ..

ـ حاضر .. انا ..

رفع « محسن » بين ذراعيه وقبله قائلا :

ـ حاضر .. انا آتين .

القاهرة **جمعه محمد جمعه**

مكتبة الاديب



١ ـ العـودة الـى الايمان

تأليف دكتور هنري لنك ـ ترجمة دكتور ثروت عكاشة ـ ٢٠٠ صفحة ـ دار المعارف بالقاهرة

من الكتب ما تقرأه مرة ... فتعاود قراءته مرات ومرات .. واذ بـه يصير لك أصدق جليس ... وأوفى أنيس ..

واذا كان من الصعوبة ان تعثر على كتاب جيد ، كما قال ديكارت مرة .. فان عثورك على مثل هذا الكتاب يحبذك أن تطلع الآخرين عليه كما اطلعت نفسك من قبل ...

ويزداد اهتمامك لتقدير الكتاب وتقديمه اذا كان من الكتب التـي تهتم بموضوع حيوي ... يحتاج اليه من وقت لآخر .. ومن ثم فالعودة الى الكتاب عودة الى الموضوع في الوقت ذاته ...

والانسان في هذا الوقت بالذات أشد ما يكون احتياجا للعودة الى الايمان ... والايمان لا يملأ القلب مرة وكفى ... لكن القلب ، مـع الايام ، يفرغ .. ومع الايام يتوق الى الامتلاء .. ففي الملء فيض وفي الفراغ خواء ...

ومن يحرص على الحياة في هناء وسلام .. يحرص على ان يمتلىء قلبه بالايمان .. واذا امتلا القلب بالايمـان طردت المخاوف وابتعد القلق .. وأصبح كربان ماهر يعرف كيف يقود السفينة في بحر الحياة المتلاطم الامواج ...

وكتاب « العودة الى الايمان » صغير الحجم .. عظيم النفع .. يعرف فائدته من قرأه واستفاد منه ... لا من قرأه وطواه .. ويحس بنفعه من اتخذ من نصائح الكتاب وارشاداته ، منهجـا لطريقه وطريقا لسلوكه .. لا من ضرب بها عرض الحائط .. وكأنها لا تفيد ولا تنفع..

ومؤلف الكتاب رجل من علماء النفس المشهورين .. ابعده العلم عن طريق الايمان ... وقاده العلم نفسه الى طريق الايمان .. وليس في هذا تناقضا او غموضا .. فلقد حاول عن طريـق العلم ان يحـل مشاكل المرضى وامراضهم فوجد العلم عاجزا ... ووجد نفسه يقـدم حلا وعلاجا من الكتاب المقدس واقوال الله ... لا من نظريات علمـاء النفس وآرائهم ... ولما كان ينصح الناس بذلك .. وهـو الرجـل البعيد عن الايمان ... قاده هذا الى ان يعود هو الآخر الى نفسه.. ويرجع الى ايمانه .. فليس من المعقول ان ينصح الناس وهو مثلهم في حاجة الى نصيحة .. او يصف لهم دواء الايمان .. وهو واحد منهم في حاجة لمثل هذا الدواء ... فالعلم الذي اعاده الى الايمان .. هـو العلم نفسه الذي قاده بدءا الى الالحاد ...

ان الناس مهما بلغوا من العلم في حاجة الى الدين .. والديـن الذي يقصده ليس ملجأ الضعفاء .. بل سلاح الاقوياء ...

وبعد ان عاد دكتور لنك الى الايمان كان عليه ان يتردد الى المعبد ففي ذلك ترويض للنفس على التضحية بما تهواه وقبول ما تبغضه ... وتدريب لها على ترك الميول والرغبات والنزعات الخاصة ..

ان مبدأ الزهد والتقشف في حياتنا يرفعنا الى حياة وفـيرة .. وسعادة الانسان وامكانه معرفة كنه نفسه لن يتأتيا بغير تضحية النفس في سبيل الغير...

وكثير من حالات المرضى الذين جاءوا اليه يطلبون العلاج او النصيحة لـم يكونوا فـي حاجة الا لان يعودوا أنفسهم على التضحية بأمور كثيرة في مقابل الحصول علـى السعادة التي يبغونها في حياتهم ... وكان عليهـم ان يسعدوا الغير فهذا هـو السبيل الوحيـد لاسعاد النفس ...

كل هذه الحالات جعلت المؤلف يتذكر قول السيد المسيح « من اراد ان يخلص نفسه يهلكها .. ومن يهلـك نفسه من اجلي يجدها » أن كلمتي « من أجلي » يمثلان مجموعة مـن القيم الخلقية تفوق قيم الفرد العادي ... وكثيرا ما تتنازعنا رغبات جامحة .. واذ بنا نصادف دستورا ساميا ، او مثلا اعلى .. فيدفعنا ذلـك الى التضحية بمثل هذه الرغبات في سبيل سلوك طريق اقل امتاعـا وأشد وعـورة ...

ويرى المؤلف أننا جميعا قد ولدنا منطوين أنانيين ولـن نصير منبسطين الا بمواصلة بعث أنفسنا من جديد ... فعلينـا ان نحاول باستمرار اكتساب العادات الصالحة عن طريـق العمـل والتجارب فيصبح كل منا شخصية منبسطة اذا ما كان يقاسي الكثير في بدايـة الامر .. فهو لن يعاني في النهاية ..

ويضرب لنا المؤلف مثلا اعلى للشخصية المنبسطة بالسيد المسيح الذي كان مثلا أعلى في انكار الذات .. ومنبسطا الى حد لا يمكن لغيره بلوغه ... كان يدعو الناس قبل ان يدعونه ... يتكلم مـع السامرية على الرغم من جهلهـا ... يخالط العشاريـن ويجالس الخطاة ... ويخاطب المشوه والكفيف ...

وهكذا كان مبدؤه في الحياة النشيطة التي لا تكف عن البذل فـي سبيل الغير ...

وحين ينشد الانسان الراحة والسعادة عليه بالعمل لا التفكير في العقل من أجل الوصول الى لا شيء ... ان العقل قد جعل ليفكر في الامور وليس في نفسه ... فالاسنان لم تجعل لتمضغ بعضها بل لتمضغ الطعام ...

وثمة حقائق كثيرة يجب الايمان بها دون محاولة معرفة السبب .. ولا بد ان نفترض ذلك الكائن الجاهل ببعض أسرار الكون ...

والحضارة الغربية التي ألهت العقل وتركت المثل والقيم الانسانية ... فزادها العقل حيرة وارتباكا ... ولقد ثبت عـن طريق التجربة الميدانية ان الانسان في دولة العلم كثيرا ما يتهرب من التزاماته الخلقية ويتخلص من مسؤولياته الانسانية ... ولو كان مؤمنا لما فعل ذلك .. ولما رضي عنه ..

والعقل حين يتحد بالدين يصبح عقلا جبارا .. اما اذا تخلى عن الايمان فهيهات له من بعد الايمان قوة او جبروت ... وحين نتمسك بالعقل تاركين الايمان نصبح عبيدا للسببية ويصدق فينـا ما قالـه ألدوس هكسلي « انكم بالفون الحقيقة يوما ما وستجعل الحقيقة منكم مجانين » .

ولقد كانت حياة المسيح قصة خالدة في وسائل كسب الاصدقـاء من مختلف الطبقات وفي شتى الظروف ... وفي الصداقة خضوع لميول الغير ورغباتهم ... وهذا السلوك لم يعد أجباريا بل صار طبيعة ثانية لكل من يعتاد ان يدخل السعادة في نفوس الغير ، أولئـك الذيـن يشعرون في الوقت نفسه انهم يدخلون السعادة الى أنفسهم ... حتى يصبح المبدأ الاول في برنامج متعتهم وأسلوب حياتهم قائما على أنكار الذات ومراعاة الغير ...

ان التعريف الصحيح للشخصية ، كما يكاد يجمع رجال علم النفس عليه ، هو مدى أستعداد المرء لتحويل قدرته وطاقاته الى مآثر وعادات تكسبه حب الناس ...

وشخصية الانسان يصقلها التدريب ويهذبها ... ومع أننا في حاجة الى مكتبة علمية تبحث في ميدان الشخصية ، الا ان الكتب السماوية هي اعظم واصدق المراجع التي تبحث في الموضوع ... فعلم النفس يقرر ان الكثير من السنن والنواميس القديمة لتكوين الشخصية الناجحة والخلق القويم هي الصواب بعينه ... وحتى الآن لم يوجد بعد ذلك البديل الذي يحل محل تلك القوة الهائلة التي يخلقها الايمان بالخالق وبناموسه الخلقي في قلوب الناس ...

ويخصص المؤلف فصلا في الكتاب عن الزواج .. والزواج في رأيه ليس الا خطوة في الحياة يخطوها شخصان غير كاملين ليوحدا جهودهما، في اثناء النضال في سبيل السعادة ، ويقيمان وحدتهما الاجتماعية الصغيرة ليتمكنا من مسايرة المجتمع والمضي في موكب الحياة ...

والزواج ، ليس كما يعتقد الكثيرون منحة تجلب الهناء على طول الخط ، ولكن من الواجب علينا ان نسعى ونكد في سبيل الحصول على هذه السعادة المنشودة ... ولقد فرضت الشريعة الزواج ليكون وسيلة الى حياة اوفر واسعد ... لا ليكون تجربة يكتشف فيها المرء هل ينجح أم يفشل ..؟

والزواج من الناحية السيكولوجية ان هو الا ارتباط بين فردين غير كاملين يوحدان فيه جهودهما معا لبلوغ الكمال ... والعبرة فيه تكون بمدى النجاح الذي يحققانه وليس بالحالة التي كانا عليها وقت الزواج ...

واذا استطاع المرء ان يحقق السعادة لاسرته ولنفسه في محيط مجتمعه الصغير ... تحققت بذلك السعادة للمجتمع الكبير كله ... الذي ليس سوى مجموعة من الاسر الصغيرة السعيدة ...

ولعل في أصلاح الفرد نفسه أصلاحا للمجتمع ... والاهتمام بالانسان كعضو في المجتمع ... يجب ان يسبق الاهتمام بالمجتمع ككل ... او محاولة اقامة نظام اجتماعي ... وبدل ان يخضع الضعيف لنظم آلية لا معنى لها فمن الواجب على القوي ان يمد يد المعونة الى الضعيف من تلقاء نفسه وبوحي من شعوره وضميره ... ان الانسان لم يخلق من أجل نفسه .. بل من أجل غيره أيضا ...

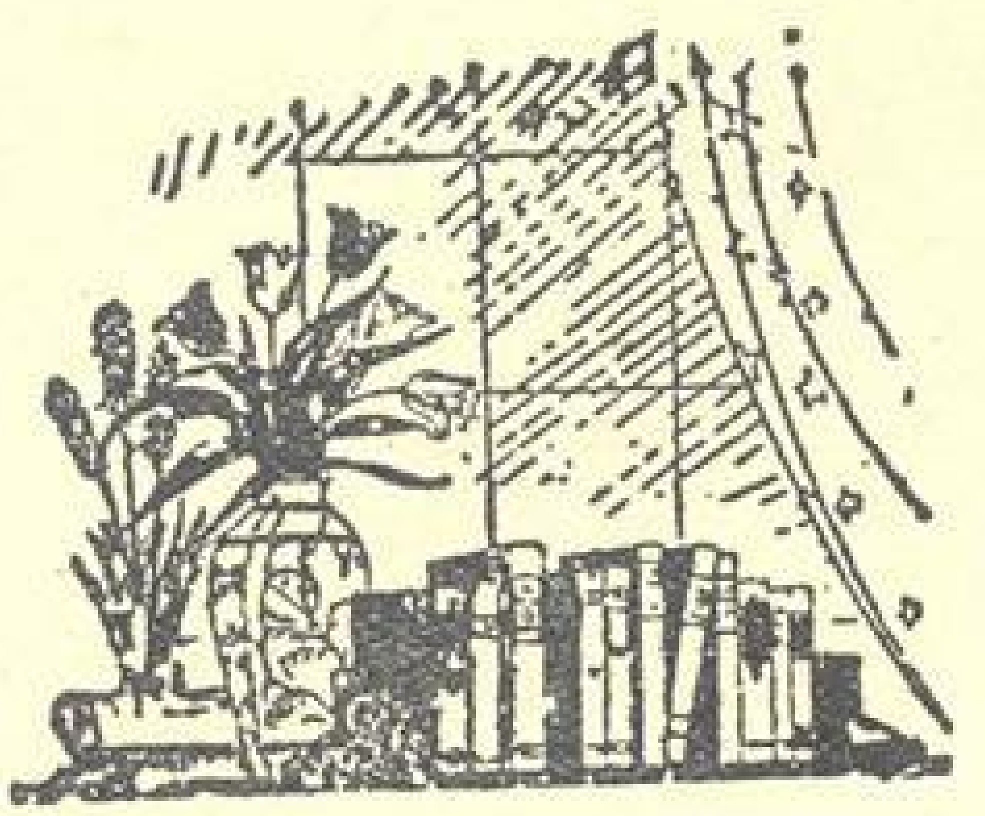
وفي الفصل الاخير من الكتاب يحدثنا المؤلف عن الحياة الوفيرة تلك التي يسعى اليها كل انسان ... وينادي البعض بتكاليف الحياة اليومية لكل عائلة ، وصرف معاشات للشيخوخة ، وبالا تزيد ساعات العمل عن ثلاثين ساعة .. الى غير ذلك ...

يقول دكتور لنك ان تجاربي مع الناس تؤكد لي ان هذا المثل الاعلى للحياة الوفيرة ليس الا مثلا مخربا مدمرا ... فقد اثبتت التجارب ان الحياة الوفيرة ليست في حيازة المال ... بقدر ما تتوفر في حيازة العادات ... وليست هي فيما يؤجر به الفرد ... بل بما يمنحه ويبذله ... لا من ماله .. بل من نفسه وكيانه ... والسعادة لا تتحقق في الحياة الراكدة السهلة بل في الحياة المجددة النشيطة .. والسعادة ليست في مجرد امتلاك الثروة .. بل في خلقها وتكوينها ..

والحياة الوفيرة بالنسبة للفرد وبالنسبة للشعب المكون من افراد لا يمكن بلوغها الا عن طريق كفاية الفرد الشخصية والمثل العليا التي يعتنقها ...

وبعد فهذا الكتاب كما اسلفت القول ، يحتاج المرء الى العودة اليه مرات ومرات .. ففي العودة اليه .. عودة الى الايمان .. الذي يحتاجه المرء من يوم الى آخر .. وهو في رحلة هذه الحياة .. فبدون هذا الايمان لا يمكن ان يسير .. وان سار بدونه فلن يسير في أمان ومن منا يحب ان يسير خائفا ؟

الاديب



لا يقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة بدؤها شهر يناير ، كانون الثاني

تدفع قيمة الاشتراك مقدما وهي :

الاشتراك العادي :

في لبنان وسورية : ١٢ ليرة لبنانية

للمؤسسات والشركات والدوائر الرسمية : ٢٥ ل. ل.

في الخارج العربي : ٢٥ ل.ل. او ما يعادلها بالبريد العادي

٥٠ ل.ل. او ما يعادلها بالبريد الجوي

في سائر الاقطار : ١٠ دولارات بالبريد العادي

٢٥ دولارا بالبريد الجوي

اشتراك الانصار :

في لبنان وسورية ٢٥ ل.ل. كحد ادنى

في الخارج : ٥٠ ل. ل. او ٢٠ دولارا كحد ادنى

المقالات التي ترسل الى الاديب ، لا ترد الى اصحابها سواء نشرت أم لم تنشر

للاعلان تراجع ادارة المجلة

الادارة ٢٢٣٨١٩ Dir : 223819

المنزل ٢٢٥١٣٩ Dle : 225139

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الاديب ـ صندوق البريد رقم ٨٧٨

بيروت ـ لبنان

صاحب المجلة ورئيس تحريرها ومديرها المسؤول

البير أديب

٢ ـ أنشودة للبساطـــة

تأليف يحيى حقي ـ ١٧٣ صفحة ـ دار الكتاب الجديد ـ القاهـرة

الاديب الكبير يحيى حقي ، أمد الله في عمره ، يقدم في هـذا الكتاب اجابات لاسئلة كثيرة تدور في رأس عدد غير قليل من الادباء وعلى الاخص من يكتبون القصة .. ولا سيما الجيل الجديد مـن كتابها .. ولست بحاجة الى القول بان اديبنا بسيط أشد ما تكون البساطة .. صادق أشد ما يكون الصدق . والبساطة هنا من نوع السهـل الممتنع .. والصدق من قبيل الصدق الواجب ان يتمسك به الاديب تجاه مـن يخاطبهم .. وهل رأيت أحب الى الناس من أديب صادق مـع نفسه ومع الناس .. وهل تعجب اذا اخترق مثل هذا الكاتب الصادق أفئدة قرائه وكأنه على متن صاروخ ، حين يكون الصدق وسيلته .

أليس هو هذا الاديب الذي يستجيب للنداء الذي يناديه فـي اعماقه ان يحدث الفلاحين كما يحدث بقية الناس ، ولا يجلس هؤلاء القراء منه جلسة التلاميذ الصغار ...

وحين يقول بعض الكتاب أنه يكتب لنفسه فان في قوله زيف ، لان أسمى ما يصبو اليه الكاتب هو ان يتصور له جمهورا يجمع بين كل من سبقه او عاصره من كبار الكتاب ... في جميع الاجناس ، وبين المعدن الاصيل في قومه ... ان الكاتب يحيا بيننا ، حتى بعـد ان يموت ، بقدر ما يشارك الجمهور وجدانيا .. فاذا فقد هـذا الكاتب المشاركة الوجدانية .. فان هذا يرجع الى فقده الايمان بشيء ما ... وهـذا يعلل لنا الاسباب التي تجعل بعض الادباء يموت وهو حي ... وبعضهم يحيا وهو ميت ...

ان الموهبة ملكة ذاتية منبثقة من الداخل ينمـو تيارها بتدافـع أمواجها ... ولا بد لها من العمل والمعاناة والتجربة ، فالصورة الاخيرة للاثر الفني هي وليدة تفاعل بين الاثر وصانعه ... والاثر الفني لا بد ان يكون قديما وحديثا في آن واحد ، قديم بسبب هذا التراث والوحي المتبادل بين المأثورات والالفاظ حيث أنه تابع في عصر جديد ... واذا كانت خصائص الفن تابعة لا تتغير فان الوجه او الاسلوب هـو الذي يختلف ...

وليس الفن وليد نظريات بل ان النظريات تتولد من العمل الفني وليس هناك فن بل فنان ... والكلام النظري ليس سوى نـوع مـن التثقيف وعلى كتاب القصة ان لا يلوموا كبار الكتاب لانهم لم يستجيبوا لما يطلبونه منهم لسبب او لآخر ... بل عليهم الاستقلال وان لا يخافوا السير وحدهم في الطريق ... ولعل في هذه النصيحة من اديبنا الكبير لصغار الادباء والناشئين عزاء لهم عما يلاقونه من اهمال ونسيان ، من أصحاب الحكم والصولجان ... في عالم الادب .. ولعل فيها أيضا مـا يدفعهم جميعا للمضي في الطريق الذي اختاروه غـير مبالين باهمال او نسيان ... وسوف يتحقق لهم حتما ما يرجون ... ان هم ساروا على الطريق ... صبورين جادين ..

والفن ، كما يرى اديبنا الكبير ، غريم الفزيولوجيا ، لانه لا يهتم بها ولا تدخل مجاله ... وعلى الكاتب ان يتحاشى أي نوع من القبح.. واذا كان رجال الفن القصصي قد أضافوا الى العلـم بفضل صدق رؤيتهم مثل دوستويفسكي في « الجريمة والعقاب » .. لكن الفن شيء والعلم شيء آخر ... ومهما يكن من أمر القاصين الجدد الا ان منهـم كثيرون .. ولكنهم ضائعون في زحام شديـد مـن قصص تافهة ... فالمسألة ليست ماذا كتبت بل هي من أنت ؟

ويلحظ المؤلف ان كتاب الجيل في فن القصة يهتمون بالتكنيـك اكثر من اهتمامهم بجوهر العمل الفني نفسه ، مع ان جوهر الخبـرة الجمالية هو هذا الكشف السريع لجوهر الوجود قبل ان تمزقه الحواس وتشتته ، وقبل ان يحبسه العقل في العلاقات المنطقية وقبل ان يضعه في التركيبات العلمية ، ولهذا السبب يكون الفن في آن علما وتحذيرا من كل نظام علمي ..

وهذا التعريف للخبرة الجمالية ينقله المؤلف عن الدكتور يوسف مراد ، عالم النفس الراحل ...

ولا بد في العمل الفني من اتزان بين الروح والعقل ، والفن كمـا يقال انفعال منضبط .. والاتصال هو من عمل الروح أما الانضباط فمن عمل العقل ...

ولا بد ان ينبذ العمل الفني الاسلوب التقريري الـى الاسلوب الفني المستند الى النظرة الجمالية .. فان فعل كان أدبا .. والا فلا..

ويأخذ المؤلف على اغلب الشبان أنهم لا يقرأون أمهات الكتب ، فلا غرابة ان نجدهم جميعا فقراء ، ذهنيا وروحيا .. فيجعلهم هـذا فقراء لغويـا ...

ان الكثيرين من الادباء الشبان لا يعرفون الكتاب، لانهم لا يعشقون اللغة .. ولما كانت اللغة أداة التعبـير بالنسبة للكاتب ... فانهـم لا يستطيعون ان يعبروا .. ولا يمكـن ان يكـون ثمـة قصة بـلا عشق للقصة .. او شعر بلا عشق للشعر ... ولا عشق للقصة او الشعر الا بعشق أهم هو عشق اللغة ...

وبين مكانة الكاتب وثروته اللغوية او اللفظية .. علاقة ما فـي ذلك شك ...

واكبر دليل على الفقر اللغوي عنـد الكتاب الشبان هـو ان قصصهم غالبا ما تحتوي على الفاظ معينة ، نجدها في معظم ما يكتبون .. اشبه بالموضة التي يسير على نهجهـا جميعهم .. وكأنها علامة تميزهم .. وليتها لم تكن ..

والمؤلف لا يعترض عليها ولكنه يرى أن من الواجب معاملتها معاملة موضة الملابس فلا يلبس الادباء الشبان منها الا ما يليق بالمعنى .. ولا يلبسونها في كل المواسم .. لان هذا لا يصلح .

وكلما كان الكاتب قادرا على ان يجعل قراءه لا يقرأون ألفاظا بل تعبيرا متصلا ومتلاحما ، دون اية وسيلة ماديـة ، كلما كان كاتبـا قديـرا ...

وقصص الناشئة بها كثير من الاخطاء النحوية مع الاسف ، وسبب هذا راجع الى استهانة الكاتب برسالته وشرف كلمته ... ليس هـذا فقط بل فيها كثير من الابهام الناشيء عن قلة الالمام بخصائص الجملة وأصول ترتيب وتنسيق الكلمات ... فضلا عـن ان الكاتب الناشيء يميل الى استخدام الجمل الطويلة ، مع ان الجملة العربية تميل الى الايجاز من أجل الوضوح .. وكثيرا ما يعترض القارىء لقصص الشبان تشبيه يقف في الحلق ... فيعطل الجمال ... كـما يعطل الاحساس به ... والادباء الشباب مغرمون بالتشبيه ، يكثرون منـه في قصصهم دون معرفة لوظيفته .. واستخدامه في حدود هذه الوظيفة ...

وربما يكون من حسن طالعهم جهلهم بالتشبيهات الموجودة في الادب القديم ، ذلك الادب المتهم عندهم بتهمة شنيعة ، هي انه لـم يعرف القصة ...

والمؤلف يحبذ لو ان هؤلاء الادباء الشبان حملوا الاثقال ثم القوا بها عن كاهلهم ... رافضين أياها .. عن علم .. لا عـن جهـل .. فالمعرفة وبعدها الرفض امر مستحب .. اما الجهل فأمر مكروه ..

واذا كان يجري القول بأن التعبير الادبي ما هو الا تحويل الخاص الى العام في نهاية الامر ، فان القصة ما هي في نهاية الامر الا تحويـل العام الى خاص ... ولا وصول من الخاص الى العام الا بعد الوصول اولا من العام الى الخاص ...

اما عن الشعر فان المهم في القصائد ليس ما تقوله .. بل ما تنم عنه .. فربما تقول القصيدة شيء ... ولكنها لا تنم عن شيء .. وفرق كبير بين هذا وذاك ...

والشعر في بساطته وانسانيته .. واثره عند السامع لا بـد ان يتصاعد من الاعجاب الى الطرب ، الى اللذة .. الى النشوة .. ثـم

الى الهزة التي ترج الروح رجا ، ليبعد نحو شاطىء يتراءى من بعيد نحو الضياء ...

ويرد الحديث عن الشعر في فصل من الكتاب اتخذه المؤلف عنوانا لكتابه واحسب انني لو تناولت بقية فصول الكتاب عرضا .. لتجاوزت المجال المسموح به ... ولعلي بتوقفي عند هذا الفصل .. ادفع القراء الى قراءة هذا الكتاب القيم ... فالعرض لكتاب كهذا لا يغني عن مطالعته .. والمتعة كل المتعة ان يتصفح المرء الكتاب بنفسه .. ويعيش مع المؤلف .. يسلك معه دروبه .. يجد نفسه في النهاية يهنأ نفسه على تلك الرحلة التي رافقه فيها .. فيا لها من رحلة ممتعة .

القاهـرة　　　　راضي حكيم

•

عثرات المنجد في الادب والعلوم والاعلام

طبع سنة ١٩٧٢ بمطبعة دار القرآن الكريم في بيروت

انه لكتاب قيم نفيس من تاليف العلامة البحاثة الاستاذ ابراهيم القطان السفير الاردني ويقع في ٤٦٤ صفحة من الحجم الكبير وهو مجلد تجليدا متقنا وورقه ابيض صقيل ويتضمن نقدا لالفين واربعمئة واربع وثلاثين مادة تكرم باهدائه الي واضع مقدمته الصديق الوفي والعالم اللغوي الجليل الاستاذ محمد العدناني وقد حفلت بـه كثيرا وطالعته بروية وتبصر فالفيته وايم الحق من احسن الكتب تحقيقا وتدقيقا ينم عن سعة اطلاع وغزارة علم ومعرفة وصبر واناة على البحث والتنقيب وقد صحح مؤلفه العلامة كثيرا من الاخطاء التي عثر بها الاب فردينان توتل واعوانه الافاضل مصنفو « المنجد في الادب والعلوم والاعلام » تصحيحا دقيقا جيدا ظهرت به براعته وخبرته مبينا اخطاءهم الفادحة باللغة واسماء الاعلام والامكنة والمعلومات بالاضافة الى ما ورد فيه من التحريف والتشويش والتشويه وقد ندت من الاستاذ القطان بعض الهفوات احببت التنبيه اليها استجابة لرغبته واني اذكرها على سبيل المثال لا على سبيل الحصر وهي :

١ ـ ذكر المؤلف المحقق في الصفحة ٢٠ ان تفسير الآلوسي : روح المعاني : مطبوع في عشر مجلدات والصواب انه في تسعة مجلدات وهو مطبوع بمطبعة بولاق سنة ١٣٠١ هجرية .

٢ ـ ذكر في الصفحة ٦٥ ان محمود سامي البارودي ولد في دنقلة مخطئا الاب فردينان بقوله انه ولد في القاهرة والحقيقة انه ولد فيها . جاء في كتاب مشاهير الشرق للمؤرخ جرجي زيدان ما نصه : ولد صاحب الترجمة في سراية بباب الخلق : وجاء في كتاب ادب وتاريخ للدكتور محمد صبري : ولد بقصر باب الخلق : ومعلوم ان باب الخلق محلة مشهورة في القاهرة وجاء في تاريخ آداب اللغة العربية انه شركسي الاصل مصري الولادة : وجاء في كتاب الاعلام للاستاذ خير الدين الزركلي ما نصه : مولده ووفاته بمصر : وذكر الاستاذ احمد حسن الزيات في كتابه تاريخ الادب العربي : ولد بالقاهرة : وقد كان والـده حسن حسني مديرا لدنقلة وتوفي فيها .

ولم يصحح المؤلف قول الاب فردينان : ديوانه بجزءين : والصواب انه في ثلاثة اجزاء كما انه لم يذكر من تآليف البارودي بالاضافة الى ديوانه ومختاراته كتاب قيد الاوابد وهو غير مطبوع ويحوي مجموعة من النثر البليغ . واما تصحيحه لتاريخ ولادة الشاعر بانه ولد سنة ١٨٣٩ وان كان هو الارجح ففيه اختلاف فقد جاء في مشاهير الشرق للمؤرخ جرجي زيدان انه ولد سنة ١٨٤٠ ولعل الاب فردينان نقل عنه تاريخ الولادة وجاء في كتاب الاعلام للاستاذ الزركلي انه ولد سنة ١٨٣٩ وهذا ما اخترته في دراستي للبارودي وجاء في كتاب محمود سامي البارودي للاستاذ عمر الدسوقي انه ولد سنة ١٨٣٨ وجـاء في كتاب البارودي رائد الشعر الحديث للدكتور شوقي ضيف انه ولد سنة ١٨٣٩ ولكنه ناقض نفسه في كتابه الادب العربي المعاصر فقال انه ولـد سنة ١٨٣٨ وهذا تناقض عجيب وقد اتفق على تاريخ ولادته بالسنة الهجرية وهي سنة ١٢٥٥ .

٣ ـ جاء في الصفحة ٢٠٣ ابو الاسود الدولي والخطـأ طباعي صوابه بهمز الواو المفتوحة كما في المنجد .

٤ ـ جاء في الصفحة ٢٠٧ ذات الصـواري بالصاد والصواب : ذات السواري : بالسين جمع سارية وهي العمود المرفوع في السفينة ولم ينبه المؤلف المحقق الى هذا الخطأ اللغوي .

٥ ـ جاء في الصفحة ٢٣٥ : زناته بسر الزاي : والصواب بكسر الزاي والخطأ طباعي .

٦ ـ جاء في الصفحة ٢٢٩ بيت لبدر الذهبي على هذا الشكل :

نزع عطف البان في الحلل الخضر　　وغنى بألحان على عوده القمري

قال عنه المؤلف المدقق البيت غير موزون الشطر الاول فيه خلل .

ولعل الاصل هو :

(نزا فوق عطف البان في الحلل الخضر) الخ وبه يستقيم الوزن والمعنى .

٧ ـ وجاء في الصفحة ٤١٣ كلمة الفرمان ليست عربية الاصوب ان يقال : الامر : وهذا التصويب صحيح ولكن الاولى ان يقال في تعريب الفرمان : المرسوم : وجاء فيها أيضا فرسان بكسر الفاء والخطأ طباعي صوابه بضم الفاء .

٨ ـ جاء في الصفحة ٤٢٨ قول الاب فردينان : ويسمونها عواميد هرقول : ولم يصحح المؤلف المدقق لفظة عواميد والصواب أن العمود يجمع على اعمدة وعمد بفتحتين وضمتين ولا يجوز جمعه على عواميد .

٩ ـ وجاء في الصفحة ٤٦٨ وكشاجم متركب من كاتب وشاعر ومفن . المعروف عن هذا الاسم انه أخذ حرفه الاول من كاتب والثاني من شاعر والثالث من اديب والرابع من جدلي والخامس من منطقي

قيل واضيف الى اوله حرف الطاء حين تعلم الطب فصار : طكشاجم : ولكنه لم يشتهر به لثقله على اللسان والسمع .

١٠ ـ جاء في الصفحة ٤٨٧ لامية ابن الوردي ولامية العجم للطغرائي ولم ينبه المؤلف المحقق الى قصيدة لامية العرب للشنفري وهذا مطلعها :

أقيموا بني أمي صدور مطيكم فاني الى قوم سواكم لاميل

١١ ـ جاء في الصفحة ٥٠٠ : والتغلي تحريف عن التغلبي : وقد وضعت كسرة تحت اللام والصواب : التغلبي : بفتح اللام وكسر الباء نسبة الى قبيلة تغلب بكسر اللام وتفتح اذا اضيفت ياء النسبة كما في القاموس المحيط قال جرير في هجاء الاخطل :

والتغلبي اذا تنحنح للقرى حك استه وتمثل الامثالا

١٢ ـ جاء في الصفحة ٥٠٣ كلمة خارطة ولم يشر المؤلف الى ان الصواب مخطط وقد اصطلح الجغرافيون على تسميتها خريطة .

١٣ ـ جاء في الصفحة ٥٣٨ قول المؤلف البحاثة عن ابي العلاء المعري انه لم يدخل انطاكية مطلقا لانها لم تكن مع العرب في زمانه . ولكن العلامة المحقق الاستاذ عبد العزيز الميمني ذكر في كتابه « ابو العلاء وما اليه » انه دخل انطاكية في رواية البديعي عن حفظه وواعيته واستشهد على ذلك ايضا بقول المعري : (لا ينزلن بانطاكية ورع) .

وقد ذكر الدكتور طه حسين في كتابه : تجديد ذكرى أبي العلاء: « ان المعري سافر الى انطاكية وكانت حاضرة من حواضر المسلمين الى سنة ثلاث وخمسين وثلاثمئة ثم ملكها الروم الى سنة سبع وخمسين واربعمئة حين استردها السلجوقيون » ولا يستبعد دخول المعري انطاكية وهي بيد الروم فقد دخل اللاذقية وهي بيد الروم ايضا وقد اثبت ياقوت في معجمه والمجد في قاموسه ان ياء انطاكية بالتخفيف ابدا ولكن شارح القاموس روى عن ابن الجوزي في تقويم اللسان ما نصه : لا يجوز تخفيف ياء انطاكية وهي مشددة ابدا وقد شددها ابو العلاء في شعره . ويستشهد البعض على تشديد ياء انطاكية بقول امرىء القيس :

علون بانطاكية فوق عقمة كجرمة نخل او كجنة يثرب

ويقول زهير بن أبي سلمى :

وعالين انطاكية فوق عقمة وراد الحواشي لونها لون عندم

وفي هذين الاستشهادين نظر لان تشديد ياء انطاكية فيهما ليس لاسم البلد بل نسبة لاسم المنسوجات المنسوبة اليه كما يستفاد من شروح البيتين . ويتبين من هذا الخلاف ان ياء انطاكية يجوز فيها التخفيف والتشديد كما انه يجوز في همزة انطاكية الفتح والكسر .

١٥ ـ جاء في التصويب صفحة ٥٧٤ : من عائلة دمياني : والصواب من أسرة دمياني لان العائلة كلمة مولدة تستعملها العامة وكان المؤلف المفضال من قبل قد نبه الى هذا الخطأ .

١٦ ـ جاء في الصفحة ٦٢٣ استغراب المؤلف من قول الاب فردينان عن حافظ ابراهيم انه استعمل غرائب المفردات والحقيقة انه استعملها في ترجمته لكتاب البؤساء لا في شعره وقد انتقده بعض اللغويين لتسمية كتابه المترجم : البؤساء : لان هذا الجمع لم يسمع ولم يرد في كتب اللغة والوارد في جمع البائس بائسون بصيغة جمع المذكر السالم ولكن جمعه على بؤساء جائز قياسا كفاضل وفضلاء وعالم وعلماء وجاهل وجهلاء وعاقل وعقلاء وناصر ونصراء وباسل وبسلاء وراحم ورحماء وليس هذا الجمع من تاليف الشاعر الفرنسي « فيكتور هيغو » ولم يذكر المؤلف الباحث من تأليف شاعر النيل كتابه : ليالي سطيح : ويتضمن ادبا ونقدا .

١٧ ـ جاء في التصويب صفحة ٦٣١ « وبعد وفاة سعد زغلول في ٢٣ اغسطس ١٩٢٣ » الخ الصواب ان سعد زغلول توفي سنة ١٩٢٧ وفي اعلام المنجد انه توفي سنة ١٩٢٦ وهو خطأ أيضا .

١٨ ـ ورد في اعلام المنجد اسم زغلول احمد ١٨٦٣ ـ ١٩١٤ اديب مصري تعلم في فرنسا وكان وكيلا للحقانية اي وزارة العدل والصواب ان اسمه احمد فتحي زغلول وكان عالما جليلا ومن رجالات القانون المعدودين وهو شقيق سعد زغلول وله من التآليف المترجمة عن الفرنسية جوامع الكلم وروح الاجتماع وسر تطور الامم وهذه الكتب الثلاثة من تاليف الدكتور غوستاف لوبون وسر تقدم الانكليز السكسونيين تاليف ادمون ديمولان وله ايضا شرح القانون المدني ولم ينبه الى ذلك مؤلف عثرات المنجد .

وعلى كل فان للمؤلف فضلا كبيرا بتصحيح وتنقيح اغلاط الاب فردينان ورفاقه الافاضل وتحريفاتهم الكثيرة . وانه ليشكر على قيامه بهذه المهمة الجليلة التي لا يستطيع القيام بها الا امثاله من العلماء الاجلاء والمحققين الالباء .

ولا ارى بدا في الختام من القول بأني كنت خضت في هذا البحث من عشرة اعوام أي منذ عام ١٩٦٣ وما بعده حين نشر الاديب الباحث الاستاذ منير العمادي في مجلة المعرفة الدمشقية نقدا لاعلام المنجد وكان مصيبا في اكثر نقده ولكنه تعثر في بعضه فاضطررت لتبيين هفواته على صفحات « المعرفة » ولا ينكر فضله في التصدي لهذا الموضوع الدقيق المفيد فله شكر العالم العربي .

جبلة ـ سورية **رشاد علي أديب**

الحافظ السلفي اشهر علماء الزمان ٤٧٠ ـ ٥٧٦ هـ

تاليف محمد محمود زيتون ـ نشر مؤسسة شباب الجامعة باسهام من الهيئة المحلية لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية بالاسكندرية ٣١٨ صفحة قطع كبير ـ مطبعة صلاح الدين صدر في ابريل ١٩٧٣

اما ان الحافظ السلفي يستحق الكتابة عنه ، والتعريف به ، فذلك ما لا يتنازع فيه اثنان ، الما بشيء من فضله اذ كان ـ كما يقول السبكي ـ « حافظا جليلا ، واماما كبيرا ، حجة ثبتا فقيها لغويا انتهى اليه علو الاسناد .. » واما انه « اشهر علماء الزمان » فمسالة فيها نظر ، ذلك لان افعل التفضيل من الشهرة « اشهر » تعني ذيوع اسم صاحبها بين عدد من الناس اكبر مما ناله غيره على الاطلاق ، فهل كان السلفي حقا اشهر من سواه بلا استثناء ؟! لا اقول في الزمان كله ، وانما في زمنه هو فحسب !! فمن معاصريه الغزالي والطرطوشي والزمخشري وابن الجوزي وغيرهم كثير ، وليس معنى ذلك اننا ننكر عليه حقه في الشهرة ، لكننا نقول انها لم تتح له على الوجه الذي تخيله المؤلف ، ربما لعدم طبع اي كتاب من كتبه ـ فيما اعلم ـ او لان كتبه المخطوطة فقدت بحيث لم يبق منها غير كتابين يحتويان على تراجم لبعض اساتذته وتلاميذه والذين التقوا به ، ثم شذرات متفرقة في بعض كتب قدامى المؤلفين (ص ١٩٢) .

ثم جاء الباحث ـ بعد العنوان مباشرة ـ بقائمة للمصادر تضم ١٤٠ كتابا ليس بها ما يشير الى تاريخ طبع أي كتاب منها ولا الى مكان طباعته ، كما لم يشر خلال البحث الا الى عدد قليل منها ، جاءت قاصرة بحيث لا تتجاوز في اغلبها عبارة « انظر معجم الادباء لياقوت » او « النجوم الزاهرة لابن تغري بردي » وهكذا بلا عدد لجزء ولا رقم لصفحة مع ان بعض هذه المصادر يقع في اكثر من عشرة مجلدات !!

ثم يعرف الباحث بالسلفي فيقول عنه انه « حظى من عناية المصادر بما لم يحظ به احد غيره على امتداد العصور ... وانه شغل حيزا من الزمان والمكان لم يشغله احد قبله ولا بعده ونال من الذكر والتقدير وبعد الصيت خير منال » (ص ٢١) غير انه عندما اراد ان يوضح الجهد الذي بذله نسي هذا وراح يقول : « سنحاول بهذا الكتاب اعطاء

القارىء اوضح صورة عن شخصية السلفي الذي لم يجد حتى الآن من العناية ما يستحق فقد ظل حتى اليوم كنزا مخفيا ، معالم شخصيته كالاشلاء المبعثرة ... (وانه وفق) الى جمع شتاتها وكشف الغبار الكثيف عنها .. » (ص ٣٥)

ويطالعنا هذا التناقض في عديد من الصفحات لعل ابرزه ما اورده في الحديث عن اصبهان ص ٦٠ - ٦١ وفي حديثه عن اهتمام الفاطميين والايوبيين بالكتب اذ دلل عليه بقوله : « ان المتمردين نهبوا دار العلم الحاكمية واحرقوا الكثير من كتبها واتخذوا من جلودها نعالا وما تبقى منها نقل عبر النيل الى الاسكندرية فباعوها بثمن بخس واحرقوا العديد من اوراقها » (ص ١٤٦) وقد تكون هذه الوقائع صحيحة ولكنها لا يمكن ان تؤخذ على انها مظهر من مظاهر الاهتمام بالكتب ...

ونتابع المؤلف فنرى ان رغبته في تضخيم البحث هي التي جرته الى اغلب هذه المتناقضات التي تصل احيانا الى حد تنكره البديهة ، ومن الامثلة على ذلك ترجمته لاحد تلامذة السلفي اذ جاءت على النحو التالي « احمد عبد الدائم الفندقي الحنبلي ، اجازه السلفي ورحل الى بغداد وكتب تاريخ دمشق وروى عنه كثيرون بمصر والشام ، وتوفي سنة ٦٦٨ عن ٩٣ سنة » (ص ٣٠٨) .

فاننا اذا طرحنا ٩٣ سنة من ٦٦٨ سنة وفاته لكان مولده : سنة ٥٧٥ فاذا عرفنا ان السلفي توفي سنة ٥٧٦ لاتضح لنا ان هذا الفقيه لم يزد عمره على سنة واحدة يوم ان مات السلفي ، فكيف اجازه ؟!!

وليست هذه هي المرة الوحيدة التي لم يمحص المؤلف خبرها ، ولكنها واحدة من كثر ، لعل ابرزها ما جاء في ترجمته للمفضل (س ٨٢) حيث يقول فيها « .. واراد السلفي ان يجتمع بالحلاج شخصيا في شروان .. » ذلك لانه لو طرح ٣٠٩ السنة التي مات فيها الحلاج من ٤٧٠ سنة مولد السلفي لكان حاصل الطرح ١٦١ سنة هي الفارق بين موت الحلاج ومولد السلفي ، وهي فترة تجعل هذا اللقاء مستحيلا ! ولعل رغبته في التضخيم هي التي جعلته يأتي باكثر من ترجمة يكررها بعينها لشخص واحد مثل « تقية الصورية التي ترجم لها ص ١٧٠ وص ٢٧٠ وص ٢٨٢ واحيانا في صفحة واحدة كترجمته « لابي الفرس الفرناطي ص ٢٨٠» او يأتي بتراجم كان الاجدى اسقاطها واليكم نموذج حرفي لواحدة منها « ابو الفوارس نجا بن عامر بن نجا الازدي الانصاري ، كانت عمته سيدة بنت نجا امرأة صالحة تبيت عند السلفي ، ويأنس بها لعلمها وتقواها » (ص ١٥٣) فقد خلط فيها بين الرجل وعمته ، ثم اي قيمة علمية لامثال هذه الترجمة ؟!

والمؤلف الفاضل مغرم باطلاق الاحكام العامة ، يلقيها في تقديس يأباه العلم ، فالحافظ السلفي « عالم الحديث الذي لم يجد الزمان بمثله ... (وهو) اشهر الفرسان بما اغترفه منه طلاب الحديث ، وبما تركه للتاريخ من مؤلفات لا ندري عنها اليوم شيئا » (ص ١٩٢) والحق ان هناك كثيرين من علماء الحديث هم ابعد من السلفي شهرة ، ثم كيف يصدر المؤلف حكما كهذا في حين انه باعترافه في آخر العبارة السابقة لا يدري عن مؤلفاته في هذا العلم شيئا .. ؟! بل اعجب من هذا ، ان والد السبكي كان قد اعترض على فتوى افتى بها السلفي ، وبرر اعتراضه بقوله « ان فن السلفي هو الحديث وليس الفتوى » (ص ١٩٥) واذا بالسيد المؤلف يتخذ من هذا الاعتراض دليلا « يعزز القول بأن السلفي نبغ في الحديث نبوغا لم يلحقه ولم يسبق فيه احد من بعده او من قبله » (ص ١٩٥) فهل صحيح ان اعتراض والد السبكي على هذه الفتوى بهذه الصورة ، يمكن ان يعطي هذه النتيجة؟!

ويرى المؤلف ان السلفي « لم يمنعه اصله الفارسي من ان يكون عالما بالعربية ، عارفا بتاريخ كل نحو ومصدره ورجاله بليغا فصيحا مع الاناقة والدقة » (ص ٢٥٧) فهل منع الاصل الفارسي ان يكون اغلب اساتذة النحو العربي فرسا ؟! ونحن قد لا نختلف مع المؤلف فيما وصل اليه بالنسبة لعلم السلفي بالعربية ، لكنا نرى ان الدليلين اللذين ساقهما المؤلف لا يؤيدان دعواه وهما « ان السلفي كان يقول فلان ستير الحال ، على وزن فعيل بمعنى مفعول اي مستور » (ص ٢٥٧) « وكان يمزح مع الشيخ القباري ويقول له انت مكبر معبر مجبر !! فيبتسم » ص ٢٥٧ فهل في هذين المثالين ما يصلح ان يكون دليلا على سعة أفق الشيخ في النحو واللغة والبلاغة والفصاحة ؟! وبخاصة المثال الثاني الذي اعجب به المؤلف فجاء بـه ثلاث مرات (ص ١٦٠ و٢١٨ و٢٥٧) واني لاتساءل هل كان السلفي رحمه الله كذلك ! ام ان المؤلف قد ظلمه باقامة مثل هذه الادلة الواهية من حيث اراد انصافه ؟!

ويصر المؤلف على ان تعليقات الحافظ السلفي « الناقد للشعر » في معجم السفر تدل « على طول باع منه في هذا المجال » (ص ٢٤٠) ويأتي بنماذج منها ، فاذا اغلبها من امثال « فلان كان عمل الشعر عنده اسهل من شرب الماء » و « فلان قال قصيدة من احد عشر الف بيت في قافية واحدة » و « فلان كثير الحفظ لشعر المتقدمين ومن صحبهم من المتاخرين » (ص ٢٤٠) فهل في هذه التعليقات ما يمكن ان يكون شاهدا على طول باع الشيخ في نقد الشعر ؟!

وبعد .. فان المؤلف يقول انه بذل اكثر من عشر سنوات في سبيل انجازه لهذا الكتاب الذي اضاف ذخيرة لا بأس بها للعاملين في هذا المجال ، والذي لا ينقص منه بحال ما اوجزته من نقد له في هذه السطور وحسب الكتاب ثراء اني لم استعن بغيره في كتابة هذا المقال ، ولكني كنت اطمع من المؤلف في سنة اخرى يراجع فيها ما كتب حتى يأتي به في صورة اقرب للكمال ، فان الكمال لله وحده .

الاسكندرية

عبد العليم القباني

لا ترقبي عودتي

مجموعة قصص ـ تأليف رستم كيلانـي ـ ١٦٠ صفحة من مطبوعات دار الفكر العربي بالقاهرة

دخلت عالم « رستم كيلاني » .. خلال مجموعته القصصية السادسة « لا ترقبي عودتي » .. اقل ما يقال عنها انها تجتمع حول هدف واحد، الا وهو تعرية النفس البشرية بغية الوصول الى شخصية الانسان الصادق في كل احواله ..

فابطال هذه المجموعة القصصية هم هؤلاء البشر المطحونون بين رحى العالم المعاصر ، انهم يعانون الازمات النفسية تلك التي يثقل بها العصر الحديث كاهلهم الضعيف .. وهم يعانون غربة الصدق في عالم لم يعد واثقا من نفسه ومن كلماته .. وهم يعانون الحرمان العاطفي في عالم تتسلل المادة اليه تسلل السوس في العظام.. وهم يعانون اخيرا.. وليس آخرا عدم الانتماء الى مثل اعلا في عالم مفقود الحكمة ..

ففي قصة « ما فوق الحب » رأينا الدكتور فتحي مثلا ، يسقط ما في نفسه من اصالة وحب لاخيه فؤاد ليعلو فوق الحب ، يحفظ لاخيه الذي فقده كرامته ، وذكره الطيب بعد مماته بعاطفة تجمع بين جمال المحبة ، وروعة الحب .

وفي قصة « ثم عاد اليها » رأينا ايضا ذلك الغريب الذي لعب به اليأس ، وكاد يقتله الى ان ارسل له الله ، بعد صبره ومعاناته الخلاص من يأسه وعزيمته .

وفي قصة « حينما يسدل الستار » رأينا مثال الحنان والعطف على الطبقة الفقيرة ممثلة في ماسح الاحذية .

وفي قصة « انتهى كل شيء » رأينا اكثر من مثل للفشل في الحب وللخيانة الزوجية .

وفي قصة « التحول الكبير » نرى مثلا آخر للتفسير الانساني للجمال ، فالجمال ليس مظهرا كما تريد ام مديحة بقدر ما هو الجمال الداخلي ، والفهم ، والثقافة ، والتفوق الاجتماعي .

وفي قصة « اليك عني » رأينا كيف تحول الاقدار دون الحب والارتباط العاطفي ، بل كيف يكون المرض دافعا للحياة، واملا لا ينتهي في نفس الآنسة غادة .

وفي قصة « سؤال بلا جواب » رأينا ذلك الامل الصعب ، وذلك السؤال الذي يردده الدكتور عماد حتى بعد ان ماتت حبيبته (سلوى) ليسمع صداه في ذلك الفضاء العريض .

انها نماذج هادئة وادعة تضرب المثل ، وتؤكد الخير والتعاطف والوفاء وتدور جميعا حول محور الانسان حيث يعمل ، وحيث يحب ، وحين يفكر ، بل حين يرجع الى الماضي .

ولقد استطاع رستم كيلاني ان يوائم بين ادوات تعبيره وبين افكاره وابطاله ، في اصالة اراها اعمق بكثير عما كتب من قبل ، ذلك ان ممارسته وحبه لفنه يجعلانه لا يقول ما يعرف ، ولكن يعرف ما يقول .

وما دام يعبر عن الانسان أينما وجد فلا فرق عنده ان يكون معاصرا او قديما ، ولا فرق عنده ان يكون شابا او عجوزا حتى لقد استكمل اطار صورته بقصته الاخيرة « ابو نبوت » ليعيدنا الى التراث الشعبي ، وكأنه يقول لنا (لقد سبقتنا الاجيال في الخير والعدالة) .

واذا استرسلنا في عالم رستم كيلاني نجده يعبر بريشته بالالوان المناسبة او الالحان المميزة ، لقد ادرك اهمية ان يكون التعبير موافقا لمواقفه وافكاره .

ان احد ابطاله يحدث نفسه في منولوج داخلي صادق يعبر عن هواجسه وتصوراته في قصة « ثم عاد اليها » فيقول :

« يا ترى ماذا يريد مني صاحب البيت ، هل يعرفني .. انني لم اره منذ تأجيري لهذه الحجرة الا لماما .. وهو جالس على المقهى المقابل للبيت .. انني منذ حضوري العاصمة لم اصادق احدا طوال فترة معيشتي القصيرة .. هل .. هل ؟! » .

وهكذا اعتمد على المنولوج الداخلي للتعبير عن الحيرة النفسية والهواجس الخاصة .

وكذلك في قصة « التحول الكبير » حين نراه يصف مديحة بطلة القصة ، يقف امامها شاعرا ، يحس ، ويصور ، ويبدع فيقول :

« نحيفة .. سمراء .. شعرها مجعد .. متوسطة الطول ، ضئيلة الحجم ، تضع على عينيها نظارة طبية ترتكز على انف كبير ، منطوية على نفسها الى أبعد حد ، دائمة الوجوم ، يبدو الاسى في عينيها العميقتين » .

وهكذا تعرفنا على مديحة من خلال هذا الوصف الدقيق الشاعري ..

وفي موقف آخر في نفس القصة نجده في شاعريته يصف الحيرة ويمزجها بالاسى والالم : « وامتلات عيناها بالدموع فحجبت عنها الرؤية في المرآة وبدت نظراتها من خلال دموعها كضباب في صباح شتاء معتم » .

ثم يصف جمال الطبيعة ويمزج هذا الجمال بالمشاعر الخاصة في قصة « سؤال بلا جواب » فيقول :

« النيل الذي كان ينساب أمامنا في فرح ومرح ، وكانت مياهه تتراقص لفرحنا كانها تشاركنا بما نحمل في قلبينا من حب دفين عفيف لا تشوبه اية شائبة » .

وتارة أخرى يصل الى أدق المشاعر في تلخيص وبيان ... في قصته « اليك عني » فيقول : « وبدأت غادة تدق بأناملها الرفيعة المطلية اطرافها بلون فضي على الماكينة في سرعة واتقان ، وانبعث من خلال دقاتها المتتالية أنغام كأنما تلعب على البيان » .

وهكذا تأتي صورة طبيعية ، صريحة ، بسيطة ، لا تعقيد فيها ولا اغراب لكي تتوافق مع خط فكره الذي التزم به ، ومع مواقفه التي التقطها من المجتمع .

وقد يقول قائل ان « رستم كيلاني » متخلف عن عصره حيث لا اغراب ولا تأكيد على المادة وقسوتها ، وحيث لا دخان ولا ضباب ولا صخب ولا ضجيج ، ولكن الا يوافقني من يقول بهذا .. اننا في حاجة الى واحة نستريح فيها من عناء السفر ، نستروح منها .. ونستنشق فيها هواء نظيفا ونتناول ـ كما يقول الاستاذ الكبير محمود تيمور عن ادب رستم كيلاني ـ وجبة من غذاء فني .. ليس في الوانه دسم ثقيل، ولا توابل حريفة ..

فاذا اعتبرت اعمال « رستم كيلاني » متخلفة عن عصرها ، فحسبها ان تكون وحدها واقفة على الشاطىء الآخر ، تمد يدها بالخير، وربما يكون هذا هو الجديد .

مصر الجديدة — أحمد سويلم

ظهر حديثاً

● ديوان ابي دهبل الجمحي ـ رواية ابي عمرو الشيباني ـ تحقيق عبد العظيم عبد المحسن ـ تقديم زهير غازي زاهد ـ ١٨٨ صفحة ـ حجم كبير ـ مطبعة القضاء في النجف الاشرف العراق .

● الطبقة الجديدة ـ تأليف ميلوفان دجيلاس ـ لم يذكر اسم المترجم ـ ٢٤٨ صفحة ـ حجم كبير ـ سلسلة مواقف في الفكر المعاصر ـ منشورات دار الكاتب العربي ببيروت ـ (لم يذكر اسم المطبعة) .

● الخمور الفكرية ـ تأليف آرثر كوستلر ـ لم يذكر اسم المترجم ـ ١٠٤ صفحة ـ حجم كبير ـ سلسلة مواقف في الفكر المعاصر ـ منشورات دار الكاتب العربي ببيروت ـ (لم يذكر اسم المطبعة) .

● شراع بلا مرسى ـ مجموعة شعرية ـ سلافة العامري ـ مصمم الغلاف هيثم العوف ـ ١١٦ صفحة ـ منشورات الشركة المتحدة للتوزيع ببيروت ـ (لم يذكر اسم المطبعة) .

● ديوان نصر سمعان شاعر العروبة ـ نسقه واشرف على طبعه وقدم له : رشيد شكور ـ ٢٥٦ صفحة ـ حجم كبير ـ دار المراحل للطباعة والنشر في سان باولو البرازيل .

● عبد القلم ومقالات اخرى ـ تأليف عباس محمود العقاد ـ تحرير الحساني حسن عبد الله ـ ٣٠٨ صفحة ـ حجم كبير ـ منشورات المكتبة العصرية ببيروت وصيدا ـ (لم يذكر اسم المطبعة) .

● الاسلام والحضارة الانسانية ـ تأليف عباس محمود العقاد ـ تحرير الحساني حسن عبد الله ـ ١٨٨ صفحة ـ حجم كبير ـ منشورات المكتبة العصرية ببيروت وصيدا ـ (لم يذكر اسم المطبعة) .

● في الشعر العراقي الجديد ـ كتب المقدمة واختار القصائد : طراد الكبيسي ـ ٢٣٢ صفحة ـ حجم كبير ـ منشورات المكتبة العصرية ببيروت وصيدا ـ (لم يذكر اسم المطبعة) .

● التعليم في مكة والمدينة آخر العهد العثماني ـ تأليف الدكتور محمد عبد الرحمن الشامخ الاستاذ المساعد في كلية الاداب بجامعة الرياض ـ ١٨٥ صفحة ـ حجم كبير ـ المطابع الاهلية للاوفست بالرياض .

● الحب والجنس في حياة وشعر نزار قباني ـ تأليف محمد سليم غيث ـ الجزء الاول ـ ١٢٨ صفحة ـ مطبعة الكيالي (القاهرة) .

● المقامات الاسوانية ـ مجموعة من الصور النقدية والفكاهية تأليف عباس الاسواني ـ الكاريكاتير لحجازي ـ ١٤٤ صفحة ـ حجم كبير ـ منشورات المكتبة العصرية بصيدا وبيروت ـ مطابع سجل العرب بالقاهرة .

● حكاية وجدان ـ مجموعة شعرية ـ حسين خريس ـ رسم الغلاف حسين بيطار ـ ٢٠٨ صفحة ـ منشورات المكتبة العصرية بصيدا وبيروت

● شعر الدعوة الاسلامية في العصر الاموي ـ جمعه وحققه ووثقه وشرح غريبه وترجم لاعلامه وصنع فهارسه : عبد العزيز بن محمد الزير ومحمد بن عبد الله الاطرم ـ باشراف الدكتور عبد الرحمن رأفت الباشا ـ ٥١٢ صفحة ـ حجم كبير ـ بحث قدم لنيل الشهادة العالية من كلية اللغة العربية بالرياض ونال درجة الامتياز ـ الكتاب ٢ في سلسلة موسوعة ادب الدعوة الاسلامية ـ منشورات كلية اللغة العربية بالرياض

● شعر الدعوة الاسلامية في العصر العباسي الثاني ـ جمعه وحققه ووثقه وشرح غريبه وترجم لاعلامه وصنع فهارسه : عائض بنيه الردادي ـ باشراف الدكتور عبد الرحمن رأفت الباشا ـ ٢٩٤ صفحة ـ حجم كبير ـ بحث قدم لنيل الشهادة العالية من كلية اللغة العربية بالرياض ونال درجة الامتياز ـ الكتاب ٤ في سلسلة موسوعة ادب الدعوة الاسلامية ـ منشورات كلية اللغة العربية بالرياض .

● سمر وعبر ـ مجموعة قصص ـ تأليف ناجية ثامر ـ ١٣٦ صفحة ـ منشورات دار الكتب الشرقية بتونس ـ مطبعة الاتحاد العام التونسي للشغل .

● عثرات المنجد في الادب والعلوم والاعلام : نقد لالفين واربعمائة واربع وثلاثين مادة في طبعاته الثلاث ـ تأليف ابراهيم القطان ـ ٦٦٤ صفحة ـ حجم موسوعي مجلد ـ منشورات دار القرآن الكريم بالكويت (لم يذكر اسم المطبعة) .

● الوجه والقناع ـ مجموعة من قصص الوجدان والعاطفة ـ تأليف ابراهيم المصري ـ الغلاف لحسين بيكار ـ الرسوم الداخلية لمصطفى حسين ـ ١٤٤ صفحة ـ سلسلة « كتاب اليوم » يصدر عن مؤسسة اخبار اليوم بالقاهرة ـ مطابع اخبار اليوم بالقاهرة .

● عيون الاخبار وفنون الاثار : السبع ـ الرابع ـ تأليف الداعي المطلق ادريس عماد الدين القرشي المتوفي سنة ٨٧٢ هـ ـ تقديم وتحقيق الدكتور مصطفى غالب ـ ٤٤٢ صفحة ـ حجم كبير ـ الكتاب ١٠ في سلسلة التراث الفاطمي ـ دار التراث الفاطمي ببيروت ـ (لم يذكر اسم المطبعة) .

● في الالفاظ العامية الموصلية ومقارنتها مع الالفاظ العامية في الاقاليم العربية ـ تأليف الدكتور حازم البكري ـ ٥٢٤ صفحة ـ حجم كبير ـ طبع بمساعدة المجمع العلمي العراقي ـ مطبعة اسعد ببغداد .

● المنجد : فرنسي عربي ـ قاموس ـ ٩٨٤ صفحة ـ حافل بالرسوم ـ منشورات دار المشرق ببيروت ـ المطبعة الكاثوليكية في بيروت .

● الضفاف الاخرى ـ رواية ـ تأليف اسماعيل فهد اسماعيل ـ الغلاف لسبيكة الحشاش ـ ٢٨٨ صفحة ـ حجم كبير ـ منشورات دار العودة ببيروت ـ (لم يذكر اسم المطبعة) .

● ديوان ابو القاسم الشابي ـ دراسة وتقديم الدكتور عز الدين اسماعيل ـ ٥٧٦ صفحة ـ حجم كبير ـ مجلد ـ منشورات دار العودة ببيروت ـ (لم يذكر اسم المطبعة) .

● ابن باديس وعروبة الجزائر ـ تأليف محمد الميلي ـ ٢٤٨ صفحة ـ حجم كبير ـ منشورات دار العودة ببيروت ودار الثقافة ببيروت ـ (لم يذكر اسم المطبعة) .

● الثورة والثورة الجنسية ـ تأليف ويلهام رايخ ـ ترجمة محمد عيتاني ـ ٣٣٦ صفحة ـ حجم كبير ـ منشورات دار العودة ببيروت ـ (لم يذكر اسم المطبعة) .

● ديوان عمر ابو ريشة ـ المجلد الاول ـ ٦٤٠ صفحة ـ منشورات دار العودة ببيروت ـ (لم يذكر اسم المطبعة) .

● طرابلس الغرب ـ تأليف محمد ناجي ومحمد نوري ـ ٢٧٢ صفحة ـ حجم كبير ـ منشورات دار مكتبة الفكر بطرابلس ليبيا ـ (لم يذكر اسم المطبعة) .

● شاعر من ليبيا ـ ابراهيم الاسطى عمر ـ تأليف علي مصطفى المصراتي ـ طبعة ثانية ـ ٢٤٠ صفحة ـ حجم كبير ـ منشورات دار مكتبة الفكر بطرابلس ليبيا ـ (لم يذكر اسم المطبعة) .

● ديوان مصطفى بن زكري ـ تحقيق وتقديم علي مصطفى المصراتي ـ ٢٢٤ صفحة ـ حجم كبير ـ منشورات دار مكتبة الفكر بطرابلس ليبيا ـ (لم يذكر اسم المطبعة) .